

دكتور بهاء الأمير

## الرقيق في الإسلام

"إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم". - رواه البخاري ومسلم.

## وتجارة العبيد في الغرب



٢٠٢١ م

دكتور بهاء الأمير

الرقيق في الإسلام  
وتجارة العبيد في الغرب



٢٠٢١ م

# دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر، إعداد إدارة الشؤون الفنية

الأمير، بهاء

الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب

المؤلف: دكتور بهاء الأمير

القاهرة، بهاء الأمير، ٢٠٢١م

١٦٠ ص، ١٧ × ٢٤ سم

١- الرقيق - تاريخ

٢- الرقيق في الإسلام

٣- العبودية

٣٠٦,٣٦٢٠٩

١- العنوان

تدمك: 978-977-90-8399-5

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٢١/٢٩٥٢م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله الذي كَرَّمَ بني آدم وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً، واقتضت حكمته وعدله أن يكون رباطهم به الإيمان به وطاعته، وأن ينظر سبحانه وتعالى إلى قلوبهم وأعمالهم لا إلى صورهم وأنسابهم، وأن يكون ميزانه في تفضيل بعضهم على بعض أن أكرمهم عنده عز وجل أتقاهم، والصلاة والسلام على الذي اصطفاه وأرسله رحمة للعالمين، وأسوة للناس أجمعين، فكان هديه أن البشر جميعاً سواسية، فكلهم لآدم، وآدم من تراب، وأنه لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأحمر على أسود، إلا بما وقر في القلوب وصدقه العمل.

## وبعد،

فقد وصلتني رسالة تحوي سؤالاً وهو اجس، يقول صاحبها، وقد أرسلها باسم رمزي، هو: fake shadow:

"لدي سؤال ووسواس مهم يجري للأسف في قلبي، مضمون الوسواس أن العقائد من صنع اليهود والعرب، لأن هذين الصنفين لا يحبون إلا الريادة والجثوم على رأس الأمم واستعبادهم، ذكرت يا دكتور بهاء أن أول من بدأ تجارة العبيد لأوروبا والقارات الجديدة، كانوا من منظمات

الماسونية اليهودية في البرتغال، لكن أيضاً بعد سقوط الأندلس تلك المنطقة كانت بؤرة تجمع اليهود والمسلمين العرب الذين يحبون الاتجار بالعبيد، فكم نصب اليهود والعرب أسواق نخاسة لبيع العبيد في كينيا وتنزانيا إلى عمان، بل سمعت أنه عندما فتح المسلمون مصر اشترطوا عليهم إرسال عبيد كجزية، بل في ليبيا يقوم بعض العرب بالقبض على الأفارقة الراغبين بالذهاب إلى أوروبا وإعادة أيام الرقيق وبيعهم شرط مرورهم.

يقول ابن تيمية في أحد كتبه إن جنس العرب مقدس، ليس فقط لأنه محل اختيارهم للرسالة، بل مقدس لذاته، بل من أهم أسباب سقوط الخلافة العثمانية رغبة العرب في استرداد الريادة والسيادة والحكم.

ثم يا أخي هناك إشكال كبير، إذا كان ديننا يجفف منابع استعباد البشر ويضيقه ويحصره في الحرب، فكيف لا يشترط التأكد من سياسة شراء العبيد، إذ إن كثيراً ممن يتم شراؤهم، خاصة من إفريقيا، أناس مخطوفون من أهاليهم، أو تم قطع الطريق عليهم، أو إغارة قبيلة على أخرى من دون حرب، فقط لسرقة أموالهم وديارهم واستعبادهم، فيشتريه المسلم، كيف هذا، بل وكان يشترون شخصاً مخصياً؟

أرجوك لا تقل لي إنه موجود في أمم أخرى سابقة، أو المماليك حموا الإسلام، فماذا تقول في هذا يا دكتور بهاء؟

والإجابة عن هذه التساؤلات والهواجس، التي أثارها الفوضى المعلوماتية التي خلقتها وسائل الإعلام وشبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وتصدّر أي أحد للكلام في أي شيء، دون أدنى معرفة حقيقية بأي شيء مما يتكلم فيه، ودون أن يجهد نفسه في دراسته، الإجابة عن هذه التساؤلات، تحتاج إلى أسلوب آخر، غير الأسلوب التقليدي المكرور، الذي ينقل فيه كل لاحق عن سابقه، ويقوم على تسميع أحكام الإسلام في الرقيق، ووصايته بهم، وعمله على تحريرهم.

الإجابة على هذه التساؤلات والهواجس تقتضي أولاً وقبل أي كلام آخر، تخلص مسألة الرقيق وأحكامهم في الإسلام وموقعهم من تاريخه، من التباسها بمسألة تجارة العبيد في الغرب، وتحريرها من الصورة النمطية التي صارت تلتصق بأذهان عموم البشر عن هذه التجارة، ورسختها فيها الروايات والأفلام.

ولذا كان الكتاب كله مقارنة بين الصورتين، أو وضع كل منهما في مرآة الأخرى.

يبدأ الكتاب بباب: الرقيق في الإسلام، يتلوه باب: تجارة العبيد في الغرب، وباب: اليهود وتجارة العبيد، واليهود هم سادة هذه التجارة في الغرب في كل عصورها.

ثم باب: تحرير الرقيق في الإسلام، ولماذا كان منهجه في هذا التحرير يقوم على التدرج الزمني الطويل، فباب: تحرير العبيد في الغرب وكيف كان.

ثم باب: دوافع تحرير العبيد في الغرب، وهي كما ستعلم دوافع لا علاقة لها بالأخلاق ولا الإنسانية، بل على خلاف ما هو شائع كان هذا التحرير ضرورة اقتصادية حتمها تطور الآلات والصناعة، والأهم من ذلك أن تحرير القوى الأوروبية للأفارقة كان مقدمة لاستعباد القارة الإفريقية كلها، بما فيها ومن عليها.

أما في القارة الأمريكية، فكان تحرير العبيد إبان حرب الاستقلال، ورقة سياسية حربية تضغط بها ولايات الشمال الصناعية التي يقوم اقتصادها على الآلات، على ولايات الجنوب الإقطاعية التي يقوم اقتصادها على أيدي العبيد العاملة.

تلا ذلك باب لبيان علاقة اليهود والماسونية بمسألة تحرير العبيد في الغرب، وغايتهم الخبيثة من هذا التحرير.

وبعد نشر الرد على تساؤلات صاحب الرسالة وهواجسه، ونشرها على الإنترنت، في شهر يونيو سنة ٢٠٢٠م، وصلتني رسالة أخرى، يقول صاحبها، واسمه الرمزي: Anti NOW:

"السلام عليكم دكتورنا الفاضل، لقد قرأت كلامكم بخصوص الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب، ولكن أثار لدي بعض التساؤلات، أولاً: قلت إن من يبيح الرق الآن فهو أحمق لا يفهم مقاصد الإسلام، ولكن يا دكتور نحن نعلم أن الأصل في الأشياء الإباحة، فما بالك لو كان هذا الشيء مباحاً بالسنة وفعله الصحابة، بل لا نجد الآن شيخاً أو عالماً واحداً تجراً وقال بأن الاسترقاق حرام، فهل الشيوخ كلهم مخطئون في هذا الأمر؟

ثانياً: بينتم أن الحكومات الغربية منعت الاسترقاق لأسباب سياسية واقتصادية، لكن ماذا عن الشخصيات التي كانت تنادي بالقضاء على العبودية، ومنها شخصيات مسيحية ليست يهودية أو ماسونية، ولا دخل لها في السياسة؟

ثالثاً: هل ممارسة مشيخات الخليج لتجارة الرقيق أمر مخالف للإسلام، وهل كانوا يحصلون على العبيد عن طريق الخطف مثلاً؟

رابعاً: هل نفهم من كلامكم أن شرط قرشية الخليفة كان مؤقتاً وصالحاً لجيل الصحابة والتابعين، وإذا كان صالحاً إلى يوم القيامة فهل ترون أنه واجب أم مستحب؟ وبارك الله في جهودكم".

وما في هذه الرسالة الثانية مسألة أخرى كبيرة، وهي التقاط حفظة الأكلشييات لأحكام قالها العلماء في مسائل، وإلقاؤها عشوائياً في هذا



الزمان، دون أدنى مراعاة للفروق بين أوضاع الزمان الذي قال فيه هؤلاء العلماء هذه الأحكام وظروفه، وبين أوضاع هذا الزمان وظروفه وتوازناته، بل ودون أدنى وعي بأن هذه المسائل نفسها اختفت عناصرها ولم تعد موجودة أصلاً!

وهي كلها مسائل تقع في أبواب السياسة والاجتماع، وخارج مسائل العقائد والعبادات والقيم والأخلاق، وهي المسائل الثابتة ولا علاقة لها بتغير الزمان والمكان.

والرد على هذه المسألة الثانية، ونموذجها في مسألة الرق، هو باب: الرقيق والاسترقاق في هذا الزمان، ومن هذه الأبواب معاً كان هذا الكتاب.

ولله الحمد أولاً وآخراً

دكتور بهاء الأمير

٣ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ / ١٦ يناير ٢٠٢١م

## التباس ومشكلة

الكلام في زماننا عن مسألة الرق وأحكام الرقيق في الإسلام وأوضاعهم في المجتمعات العربية الإسلامية، مسألة شائكة لثلاثة أسباب.

الأول، أن معظم الناس يرون مسألة الرقيق داخل المجتمعات العربية الإسلامية ويحكمون عليها من خلال زمانهم وما فيه من أوضاع وشعارات اجتماعية وسياسية، وليس داخل زمان المسألة وأوضاعه الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدولية.

والسبب الثاني، أن مسألة الرقيق في المجتمعات الإسلامية تختلط في أذهان كثير من الناس بتجارة العبيد، وهما في الحقيقة مسألتان مختلفتان وبينهما بون شاسع.

والمشكلة أن عموم الناس، وبعض المؤرخين، تلتبس عندهم كثير من المسائل بأخرى، لأنهم يتعاملون مع أسماء المسائل وعناوينها المتشابهة، وليس مع فحواها وتفاصيلها المختلفة، ولا يدركون أن العنوان الواحد قد يقع تحته مسائل متباينة، وبعض المضللين من العلمانيين والشيوعيين يتعمدون الخلط بين المسألتين، لكي يكون ذلك ذريعة لإزاحة الإسلام والدعوة لإبطال شريعته.

والسبب الثالث، وهو أشد الأسباب حساسية، أن الكلام في مسألة الرقيق يمس مشاعر شعوب إفريقيا السمراء التي كانت فريسة لتجارة العبيد

المنظمة منذ القرن السادس عشر، ويثير حفيظة أفراد هذه الشعوب، وأي أحد يتناول المسألة بغير هتافات الإنكار والاستهجان والزعيق بشعارات الحرية، لن يقبلوا منه شيئاً وسيكون عندهم مرفوضاً ومتهماً.

وهو موقف نفسي ووجداني مفهوم، ويُقبل منهم، ويُعذرون فيه، ولكن الموقف النفسي والوجداني مسألة، والموقف العقلي والموضوعي مسألة أخرى.

## موقف

أولاً وقبل كل شيء، ينبغي ان تعرف موقفى أنا من هذه المسألة، وموقفى هو أنني أكره كراهية شديدة أن يستعبد إنسان إنساناً، وأراه جريمة كبرى وخيانة للإسلام وكتابه ورسوله ومعياره وميزانه، قبل أن يكون خيانة للحرية والإنسانية، بل وأبغض أن يتسلط أحد على أحد أو يفرض عليه إرادته ووصايته، إلا بحقه.

وهذا هو الوجه الأول من موقفى، والوجه الثانى الذى لا يكتمل إلا به، هو أنني أرى أن جُل الناس فى زماننا عبيد دون أن يدركوا لمن يمتلكون أدوات بث الشعارات عن الحرية والإنسانية فى أذهانهم، ويحددون لهم مواصفاتها وكيف تكون، ثم يحركونهم بها فى أى اتجاه، ويجعلونهم يفعلون ما يريدونه وهم يتوهمون أنهم هم الذين أرادوه واختاروه.

والحرية الحقيقية الوحيدة هى وجود ميزان يحكم الحكام والأقوياء والأغنياء والرجال والآباء كما يحكم المحكومين والضعفاء والفقراء والنساء والأبناء، ويضبط العلاقة بينهم، ويعرفونه ويخضعون له جميعاً، وأن يكون مصدر هذا الميزان فوقهم أجمعين، ومنزهاً عن الهوى والغرض والمنفعة والانحياز لهذا الطرف أو ذاك.



## الرقيق في الإسلام

أول شيء وأهمه لفهم مسألة الرقيق في الإسلام، وأوضاعهم في المجتمعات العربية والإسلامية، هو تخليصها من التباسها بمسألة تجارة العبيد، وتحريرها من الصورة النمطية التي صارت تلتصق بأذهان عموم البشر عن هذه التجارة، ورسختها فيها الروايات والأفلام.

وهي الصورة التي تتكون من عنصرين أساسيين، الأول أن العبيد هم الأفارقة السود، حتى صار لفظ العبيد يستدعي إلى الأذهان تلقائياً صورة هؤلاء الأفارقة.

والثاني هو وجود شركات منظمة لقنص الأفارقة واصطيادهم من إفريقيا، ثم معاناتهم الشديدة إبان شحنهم في سفن رديئة إلى القارة الأمريكية، وتسخيرهم في الأعمال الشاقة، وإنزالهم وإعاشتهم في أماكن تسخيرهم، ومعاملتهم بقسوة بالغة، ودون أدنى شفقة أو رحمة، ودون اعتبار لبقائهم أو هلاكهم طالما أنه يمكن إيجاد غيرهم.

أما العنصر الأول في الصورة النمطية لتجارة العبيد، وهو أن العبيد هم الأفارقة السود، فلا علاقة له بمسألة الرقيق في الإسلام، ولا بأوضاعهم في المجتمعات العربية الإسلامية.

فالقرآن أباح وجود الرقيق في المجتمعات الإسلامية، ولكن بميزان يضبط العلاقة بينهم وبين من يملكونهم، ويحدد واجبات الرقيق، وحدود سلطة من

يملكه عليه، مثل غيرها من أطراف العلاقات الإنسانية، كالحكام والمحكومين، والأغنياء والفقراء، والآباء والأبناء، والأزواج والزوجات.

ولا يوجد شيء في القرآن ولا في السنة يخص الأجناس السوداء بوصف الرقيق دون الأجناس البيضاء، بل على العكس من ذلك وبخلاف ما هو شائع، كان أغلب الرقيق في المجتمعات العربية في صدر الإسلام وعبر القرون، وإلى ما قبل ظهور الأوروبيين في إفريقيا وبدء تجارة العبيد المعروفة، كان أغلب الرقيق من الأجناس البيضاء، ومن فارس وشرق آسيا وبلدان أوروبا الواقعة تحت سيطرة الإمبراطورية البيزنطية، وليس من إفريقيا.

وعقيدة الإسلام وأصوله ومنظومته القيمية والأخلاقية، هي كلها قائمة على أن البشر جميعاً من أصل واحد، وفي مرتبة واحدة، ولا تمييز بينهم بالأعراق والأجناس، ولا بالألوان والأشكال، ومعيار التمايز الوحيد بينهم هو الإيمان والتقوى والأخلاق والفضائل الذاتية والقدرة والكفاءة، فأبو لهب، عم النبي، والعربي القرشي، من الضالين، وسلمان الرقيق الفارسي من آل البيت، وبلال بن رباح الرقيق الحبشي سيدنا وعتيق سيدنا.

وأما العنصر الثاني في الصورة النمطية لتجارة العبيد، وهو تكوين شركات لقنص الأفارقة وشحنهم بالآلاف في سفن عبر المحيط، واستعبادهم للعمل في ظروف بالغة القسوة، عند أوروبيين يرون أن هؤلاء الأفارقة ليسوا من بني الإنسان، أو أنهم في أدنى مرتبة من سلم الإنسانية الذي يقف

الأوروبيون عند أعلى درجة فيه، ويعاملونهم في أماكن إعاشتهم وطعامهم وكسوتهم وكأنهم حيوانات، فهذا العنصر أيضاً لا صلة له بأوضاع الرقيق في الإسلام وبلدانه وحضارته.

فالقُرآن لا يصف الرقيق في أي موضع بأنهم عبيد، ووصفهم مرة واحدة بأنهم عباد، في قوله تعالى:

﴿وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمُ وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُم وَإِمَائِكُم﴾ (النور: ٣٢).

ولفظ العباد يختلف عن لفظ العبيد، فهو وصف يحمل معنى اللطف والرحمة من جهة المالك، والرضا والقبول والطاعة من جهة الرقيق، ولذا أورده عز وجل في هذا المقام الذي يحدث فيه مالكي الرقيق على تزويجهم، وعلى الزواج من صالحاتهم وتزويج صالحهم.

وهو نفسه معنى لفظ: الرقيق الذي صار اسماً للمملوكين في الحضارة الإسلامية، فهو من الرقة، أي أن هؤلاء الرقيق ضعفاء رقيقو الحال، مما يوجب رعايتهم وحسن معاملتهم والرفق بهم وعدم الإثقال عليهم أو تكليفهم فوق طاقتهم.

والنبي عليه الصلاة والسلام نهى صراحة عن وصف الرقيق بأنهم عبيد، فيقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه الإمام مسلم:



"لا يقولن أحدكم عدي وأمتي، كلكم عبيد الله، وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاتي" (١).

وللرقيق في الإسلام حقوق، قرر لها لهم القرآن وبينتها السنة، ولسلطة من يملكونهم حدود ليس من حقهم تجاوزها.

ولذا في المجتمعات الإسلامية التي تكونت منظومتها القيمية والأخلاقية من سريان الوحي فيها، كان الرقيق جزءاً من أنسجة هذه المجتمعات، ولا يتميزون عن ساداتهم في شيء، فكانوا يسكنون معهم في دورهم، ويأكلون مما يأكلون، ويلبسون مما يلبسون، والرقيق إذا كان رجلاً فهو يعمل جنباً إلى جنب مع سيده في متجره أو مزرعته أو عمله أياً كان، ويعود معه إلى داره، وإذا كان جارية أو فتاة فهي تخدم في منزله مع زوجته وبناته، وإذا دخل أحد داراً ما كان يمكنه أن يميز أصحاب البيت من الرقيق عندهم، عملاً بوصية النبي عليه الصلاة والسلام التي جاءت في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم، والتي نصت على أن الرقيق إخوان للأحرار لا عبيد عندهم:

---

(١) . أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم/صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٧٦٣، كتاب: الألفاظ من الأدب وغيرها، باب: حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد، حديث رقم: ٢٢٤٩، وقف على طبعه، وتحقيق نصوصه، وتصحيحه وترقيمه، وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه، وعلق عليه ملخص شرح الإمام النووي، مع زيادات عن أئمة اللغة: خادم الكتاب والسنة محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.

"إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم" (١).

فالرقيق في المجتمعات العربية والإسلامية، كانوا طبقة مثل الطبقات الدنيا التي هي جزء من نسيج جميع المجتمعات، كالخدم والعمال والمزارعين الأجراء وعمال النظافة في العصر الحديث، بل كانوا أرقى منهم في العيش والمعاملة.

وإذا بدا لك هذا الكلام رومانسياً أو خيالياً، فإليك وصف المؤرخ وعالم الاجتماع الفرنسي جوستاف لوبون في كتابه: حضارة العرب، لأوضاع الرقيق في بلاد الإسلام، وفي عصور متأخرة وليس في صدر الإسلام، يقول لوبون:

"والذي أراه صدقاً هو أن الرق عند المسلمين غيره عند النصارى فيما مضى، وأن حال الأرقاء في الشرق أفضل من حال الخدم في أوروبا، فالأرقاء في الشرق يؤثفون جزءاً من الأسر، ويستطيعون الزواج ببنات سادتهم أحياناً كما رأينا ذلك سابقاً، ويقدرّون أن يتسّموا أعلى الرتب،

---

١ ( الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه/صحيح البخاري، ج ١، ص ١٥، باب: المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا الشرك، الطبعة السلطانية، قام بتحقيقه: لجنة من ستة عشر عالماً من علماء الأزهر الشريف، طبع بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية، ١٣١١هـ.

وفي الشرق لا يرون في الرق عاراً، والرقيق فيه أكثر صلةً بسيده من صلة الأجير في بلادنا، قال المسيو أبو: "لا يكاد المسلمون ينظرون إلى الرّق بعين الاحتقار، فأمهات سلاطين آل عثمان، وهم زعماء الإسلام المحترمون، من الإماء، ولا يرون في ذلك ما يحطّ من قدرهم، وكانت أسر الممالك الذين ملكوا مصر زمناً طويلاً تلجأ، لتدوم، إلى اشتراء صغار الموالى من القفقاس وتتبنّاهم في سن البلوغ، وليس من القليل أن يرّبي أمير مصري أحد صغار الأرقاء، ويعلمه ويدربه، ويزوجه ابنته، ويفوض إليه إدارة شؤونه، وترى في القاهرة أكابر من الوزراء والقادة والقضاة اشتري الواحد منهم في شبابه بما لا يزيد على ألف وخمسمائة فرنك"، واعترف جميع السياح الذين درسوا الرق في الشرق درساً جدياً بأن الضجة المغرّضة التي أحدثها حولّه بعض الأوروبيين لا تقوم على أساس صحيح، وأحسن دليل يقال تأييداً لهذا هو أن الموالى الذين يرغبون في التحرر بمصر ينالونه بإبداء رغبتهم فيه أمام أحد القضاة، قال مسيو إيبير مشيراً إلى ذلك: "يجب عد الرقيق في بلاد الإسلام مَبْخُوتاً على قدر الإمكان"<sup>(١)</sup>.

وما أخبرك به عالم الاجتماع الفرنسي جوستاف لوبون، عن موقع الرقيق من أنسجة المجتمعات الإسلامية، وما ناله بعض الرقيق من منزلة رفيعة في بلاد الإسلام، لنباهتهم، أو شجاعتهم، أو حسن تربيتهم وتأديبهم، ودون

---

١ ( المؤرخ وعالم الاجتماع جوستاف لوبون: حضارة العرب، ص ٣٧٦-٣٧٨، ترجمة: عادل زعتر، دار إحياء الكتب العربية ، ط ٣ ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

أن تكون أصولهم كرقيق عائقة لهم عن نيل هذه المنزلة الرفيعة، يؤكد له المؤرخ الأمريكي ول ديورانت في الجزء الذي خصصه للإسلام وحضارته، من موسوعته: قصة الحضارة:

"وقد عمل الإسلام على تضيق دائرة الاسترقاق وتحسين حال الأرقاء، فقصر الاسترقاق المشروع على من يؤسرون في الحروب من غير المسلمين، وعلى أبناء الأرقاء أنفسهم، أما المسلم فلا يجوز أن يُسرق، كما لم يكن يجوز في الدين المسيحي أن يسرق المسيحي ... وكان السيد من المسلمين في العادة يُحسن معاملة الرقيق إلى حد لم يكن معه مركزه أسوأ من مركز العامل في المصانع الأوروبية في القرن التاسع عشر، بل لعله كان أحسن حالاً منه، وكان الأرقاء يقومون بمعظم الأعمال الدنيا في المزارع، وبأكثر الأعمال اليدوية التي لا تحتاج إلى مهارة في المدن، وكانوا يعملون خدماً في البيوت، وكان يسمح للعبيد أن يتزوجوا، وأن يتعلم أبناءهم إذا أظهروا قدراً كافياً من النباهة، وإن المرء ليدُهِش من كثرة أبناء العبيد والجواري الذين كان لهم شأن عظيم في الحياة العقلية والسياسية في العالم الإسلامي، ومن كثرة من أصبحوا منهم ملوكاً وأمراء"<sup>(١)</sup>.

وما قاله جوستاف لوبون ول ديورانت، عن شأن الأرقاء في المجتمعات الإسلامية في عصر المماليك والعثمانيين، هو نفسه شأنهم في المجتمعات

---

١ ( المؤرخ ول ديورانت: قصة الحضارة ، ج ١٣: عصر الإيمان، ترجمة: محمد بدران ، الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، ١٩٧٤م.

العربية في صدر الإسلام وعصوره الأولى، فأليك نموذجين، أحدهما في العلم والحديث، والثاني في السياسة والرئاسة.

والنموذج الأول هو نافع مولى عبد الله بن عمر، وقد أُسر في بعض الغزوات، ولا يُعلم أصله تحديداً، وإن كان يرجح أنه من نيسابور، وبعد أن صار مولى ابن عمر لازمه وكان يكتب عنه ما يرويه من أحاديث، فصارت سلسلة الأحاديث التي رواها نافع عن ابن عمر أصح سلاسل الأحاديث، وسميت بالسلسلة الذهبية، وقد لازمه الإمام مالك وتتلّمذ عليه وتلقى الحديث عنه، وقال فيه: "إذا قال نافع شيئاً فاختم عليه"<sup>(١)</sup>، وقد أعتقه عبد الله بن عمر قبل وفاته، فولاه عمر بن عبد العزيز على صدقات اليمن.

والنموذج الثاني هو المأمون، ابن الخليفة العباسي هارون الرشيد، فأمه جارية فارسية اسمها مراجل، وكَوْن أمه من الرقيق لم يمنعه من الوصول إلى منصب الرئاسة العظمى لأمة الإسلام، فصار سابع خلفاء بني العباس، ولم يقدح فيه وفي استحقاقه للخلافة أحد من هذا الباب.

وروح نصوص الوحي أن الأصل هو حرية جميع بني الإنسان، ومنهج الإسلام تحرير الرقيق، ولكنه عالج مسألة الرق بطريقة متدرجة، لأسباب

---

(١) الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٩٨، تحقيق: شعيب الأنأؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الحادية عشرة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

سنعرفك بها بعد قليل، فقيد طرق الاسترقاق وجفف منابعه، وحصرها في نوعين: رق الحروب، أي من يقعون في الأسر إبان حرب شرعية ضد عدو غير مسلم، وليس بين بلاد الإسلام وبينه معاهدات أو تنظيمات بخصوص الأسرى، ورق الوراثة، أي أبناء الرقيق.

وبالإضافة إلى هذين الطريقين الشرعيين كان يوجد نخاسون وتجار للرقيق، وكانوا يجلبون الرقيق إلى المجتمعات العربية من مناطق النزاعات والحروب على أطراف بلاد الإسلام، وكان جُل من يجلبونهم صبياناً وفتيات صغاراً، ولكن هؤلاء التجار كانوا يفعلون ذلك بصورة فردية، أو بإقامة شبكات منهم بين البلدان، ولم تكن في بلاد الإسلام مؤسسات منظمة للاسترقاق، ولا تجارة منظمة للأرقاء، أو تحت إشراف الدولة، كالتى سترها الآن في تجارة العبيد على الجانب الغربي.

ولم يصبح جلب الأرقاء والتجارة فيهم في بلاد الإسلام عملية منظمة وتحت رعاية الدولة، سوى مع ظهور طبقة المماليك في الدولة الأيوبية إبان الحروب الصليبية، وكان صلاح الدين أول من سعى إلى جلب المماليك ليكونوا من قادة جيشه وجنوده، ثم زاد عددهم زيادة كبيرة في عهد الصالح أيوب، إلى أن ورثوا هم الدولة الأيوبية، وشادوا دولتهم العظيمة التي واصلت رسالة الدولة الأيوبية وأكملت إزاحة الصليبيين والمغول من بلاد الإسلام.

ولا توجد في أي حضارة دولة باسم الرقيق سوى في الإسلام، فالمماليك هم الأرقاء ودولتهم هي دولة الأرقاء.

وطبقة المماليك في معظمها جاءت من آسيا، من بلاد الأتراك والشركس المحيطة ببحر قزوين، وأهلهم هم الذين كانوا يقدمونهم بأنفسهم إلى تجار الرقيق الذاهبين إلى مصر والشام، لأن الرقيق إذا جاء إلى مصر واشتراه أحد ممالكها، يكون بذلك قد وضع قدمه على أول درجة في سلم الصعود إلى السلطة، فإذا صعد درجة أخرى أو درجتين أرسل يحضر أهله إلى مصر.

فالتجارة المنظمة الوحيدة للأرقاء التي عرفتها بلاد الإسلام كانت في حقيقتها استراتيجية لصناعة الأمراء وقادة الجيوش.

## تجارة العبيد في الغرب

ولكي توقن أن الرقيق في الإسلام وأوضاعهم في المجتمعات الإسلامية مسألة أخرى تختلف اختلافاً تاماً عن تجارة العبيد وأوضاعهم في الغرب، إليك، وإلى من لا يعرف، لمحة عن هذه التجارة والأوضاع.

وتجارة العبيد المنظمة في إفريقيا، بدأها رجال منظمة فرسان المسيح البرتغالية، التي كان أستاذها الأعظم الأمير هنري الملاح، بعد أن انفتحت أمام سفنهم سواحل إفريقيا الغربية، بعد أن تمكنت البرتغال من الاستيلاء على مدينة سبته سنة ١٤١٥م، ومنظمة فرسان المسيح هي امتداد منظمة فرسان الهيكل ووريثتها في البرتغال.

وفي كتابه: تجارة العبيد، قصة تجارة العبيد عبر Slave - Trade, The Story of The Atlantic Slave Trade, 1440-1870، ينقل المؤرخ الإنجليزي هيو توماس Hugh Thomas، عن يوميات المؤرخ البرتغالي جوميز دي زورارا Gomes De Zurara، الذي كان مصاحباً للحملة البرتغالية التي غزت غينيا واحتلتها، صورة أول شحنة من الأفارقة المأسورين تصل إلى البرتغال، فكانت هكذا:

"بسبب الحر، تجهز البحارة البرتغاليون في الصباح الباكر من يوم ٨ أغسطس سنة ١٤٤٤م، لإنزال حمولتهم من الأفارقة في الطرف الجنوبي من الجرف/الغرب Algarve، في البرتغال، وكانوا ٢٣٥ من العبيد، وتم



وضعهم في ميدان، وكان منظرهم يبدو رائعاً A Marvelous Sight، فبعضهم كان يميل إلى البياض، وبعضهم أقل بياضاً، مثل المولاتوس/الخلاسيين<sup>(N)</sup> Mulattoes، وآخرون سود مثل الإثيوبيين، وبعضهم كان يطأطي رأسه إلى الأرض ووجوههم مغطاة بالدموع، وبعضهم يننون من الألم ويتطلعون إلى أعلى وهم يصرخون طالبين النجاة من رب السماء، وآخرون يلطمون وجوههم ويلقون بأنفسهم على الأرض، وبعضهم يترنم بأغانٍ حزينة، ثم ازدادت معاناتهم أكثر، مع قدوم المسؤولين عن تقسيم الأسرى، الذين فصلوا الأبناء عن الآباء، والزوجات عن أزواجهن، والإخوة عن إخوتهم، وكان وصول هذه المجموعة من الأفارقة حدثاً فريداً، وقدم كثيرون لمشاهدتهم، ومنهم الأمير هنري Prince Henry الذي تأملهم دون شفقة Impassive من على حصانه، وأخذ لنفسه ٤٦ منهم، وهي الخمس الملكي<sup>(N)</sup> Royal Fifth<sup>(١)</sup>.

---

(N) المولاتوس، أو الخلاسيون، هم ذوو البشرة التي يختلط فيها البياض بالسود، أو البشرة الصفراء، أو السمراء الفاتحة، بسبب التزاوج المختلط بين الأجناس، وكلمة: المولاتوس الإسبانية البرتغالية مأخوذة من كلمة: المولدين العربية.

(N) الخمس الملكي: هي ضريبة الخمس من الأرباح التي اتفق عليها الأمير هنري الملاح مع الملك مانويل الثاني Manuel II، نظير سماحه لمنظمة فرسان المسيح بالقيام برحلاتها الاستكشافية وممارسة التجارة باسم المملكة

1 ) Hugh Thomas: The Slave Trade, The History of The Atlantic Slave Trade 1440–1870, P21-22, Simon & Schuster, U K, 1997.

وكان الهدف من تجارة العبيد مزدوجاً أو ذا وجهين، الأول التجارة في العبيد كقوة عاملة بلا مقابل، والثاني شن حملات على المسلمين الأفارقة واستعبادهم ضمن المواجهات مع المسلمين في المغرب وشمال إفريقيا.

وعند بداية تجارة العبيد كان البرتغاليون يقومون بحملات لاصطياد العبيد من سواحل إفريقيا التي يصلون إليها، واستعانوا في ذلك بتجار من الأفارقة أنفسهم، ثم عقدوا اتفاقيات مع بعض القبائل الإفريقية لتوريد العبيد من الأسرى في حروبهم مع القبائل الأخرى، وزودوا هذه القبائل المتحالفة معهم بالبنادق والبارود ودربوهم على استخدامهما، وأكبر هذه القبائل الإفريقية التي تحالفت مع البرتغال وأعضاء منظمة فرسان المسيح، قبيلة الأشانتي وقبيلة الفانتي في ساحل الذهب أو ساحل غانا.

ومع استكمال استكشاف سواحل إفريقيا الغربية، تكونت شركات منظمة لاصطياد الأفارقة وشحنهم إلى مراكز للتجميع بطول سواحل إفريقيا، أكبرها جزيرة ساو خورخي دا مينا São Jorge da Mina، في ساحل الذهب، التي حولتها البرتغال سنة ١٤٨٢م إلى قلعة تحكم منها تجارة الأفارقة وتسيطر عليها، وجزيرة ساو تومي São Tome، في خليج غينيا<sup>(١)</sup>.

وبعد أن كانت المحطة النهائية للأفارقة المأسورين هي البرتغال نفسها، ثم توزيعهم في البرتغال وإسبانيا وداخل أوروبا، تحول تيار الأفارقة إلى

---

1 ) The Slave Trade, The History of The Atlantic Slave Trade 1440–1870, P79, 85.

القارة الأمريكية، بعد أن وقّعت البرتغال اتفاقية مع إسبانيا لتوريد العبيد إلى مستعمراتها.

ومع بروز قوى أوروبية جديدة، دخلت في أسر الأفارقة وبيعهم شركات هولندية وفرنسية، أبرزها شركة الهند الغربية الهولندية، ثم آلت السيطرة على تجارة الأفارقة بكل عناصرها، إلى بريطانيا، بعد حروب الوراثة الإسبانية، وتوقيع معاهدة أوترخت Utrecht، سنة ١٧١٣م، التي احتكرت بها بريطانيا توريد العبيد Asiento Of Slaves للمستعمرات الإسبانية<sup>(١)</sup>.

وقبلها، سنة ١٦٦٦م، كان تجار لندن قد كونوا الشركة الملكية الإفريقية The Royal African Company، تحت رعاية دوق يورك/الملك جيمس الثاني لاحقاً، وأغلب هؤلاء المؤسسين كانوا من مالكي أسهم شركة الهند الشرقية البريطانية، وعلى رأسهم رئيس الشركة جوزياه تشايلد Josiah Child، وهو من اليهود الأخفياء، وقد صارت الشركة الملكية الإفريقية أكبر شركة في التاريخ لاقتناص الأفارقة وتوريدهم للمستعمرات البريطانية والإسبانية في القارة الأمريكية، وخلال قرن من تأسيسها كانت الشركة قد جلبت إلى القارة الأمريكية نحو ثلاثة ملايين إفريقي.

وفي سنة ١٦٩٨م أصدر البرلمان البريطاني قانون التجارة مع إفريقيا Trade With Africa Act، ومنح فيه حق ممارسة التجارة لأي شركة

---

1 ) The Slave Trade, The History of The Atlantic Slave Trade 1440–1870, P231.

بشروط دفع ضريبة قدرها ١٠% من قيمة البضائع التي تتاجر فيها، فتكونت شركات أخرى لقنص الأفارقة وبيعهم، أشهرها شركة تجار بريطانيا للتجارة في البحار الجنوبية Company of Merchants of Britain For Trading With South Seas، وصارت ليفربول ولانكستر موانئ تجارية الأفارقة الرئيسية في أوروبا<sup>(١)</sup>.

وعند أوائل القرن التاسع عشر كان عدد السفن البريطانية العاملة في تجارة الأفارقة ٢٠٠ سفينة، وعدد من اقتتصتهم الشركات البريطانية من الأفارقة وشحنتهم إلى القارة الأمريكية أربعة أمثال ما جلبته الشركات من جميع الدول الأوروبية الأخرى مجتمعة.

وكانت تجارة الأفارقة في جميع الشركات ومن جميع الدول الأوروبية لها سيناريو واحد، فتبدأ بتنظيم حملات عسكرية مسلحة بالبنادق على القبائل لقنص الأفارقة وأسره، وبعد سيطرة الشركات البريطانية على تجارة الأفارقة ابتكرت وسائل دنيئة لهذا القنص والأسر، فكانت تشعل النيران في الغابات والمزارع القريبة من أكواخ الأفارقة لإفزعهم وإجبارهم على الخروج منها للفرار من النيران، ثم تقوم باصطيادهم وسط الفوضى الناشئة.

---

1 ) P. E. H. Hair & Robin Law: The English In West Africa To 1700', In: The Oxford History Of The British Empire, Volume 1, The Origins of Empire, P25-259, Edited by: Nicholas Canny, Oxford University Press, 1998.

وفي الوقت نفسه حافظت الشركات البريطانية على وجود القبائل الإفريقية نفسها كأحد عناصر توفير العبيد، عبر تحريضها وتغذية النزاعات بينها، واستقطاب القبائل القوية القريبة من السواحل وإمدادها بالسلاح وتدريبها ومنحها جزءاً من أرباح التجارة في صورة سلع وبضائع.

والخطوة التالية هي تقييد أيدي المأسورين بالحبال من الخلف، وربطهم معاً في مجموعات، وكل مجموعة تتكون من طابور، ويربط بين أفراد كل طابور عمود العبيد Slave Stick، وهو لوح عريض من الخشب، به فجوات على قدر الرأس على مسافات متساوية، فتوضع رأس كل فرد في الطابور في إحدى الفجوات، فيصيرون بذلك مقيدين إلى بعضهم ويتحركون ككتلة واحدة، ثم يساقون سيراً على الأقدام عدة أميال، ومن خلفهم من أسروهم والسياط في أيديهم يلهبون بها ظهورهم، ومن يموت أو يصيبه الإعياء وتعجز السياط عن دفعه لمواصلة المشي، يحلون قيوده ويتركونه يموت في مكانه<sup>(١)</sup>.

---

١ ( دكتور زاهر رياض: استعمار إفريقيا، ص ٦٤، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،

١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.



لوح العبيد

فإذا وصلت طوابير الأفارقة المأسورين إلى الساحل تم شحنهم في سفن إلى مراكز التجميع والحصون التي أقامتها شركات تجارة العبيد بامتداد سواحل إفريقيا الغربية، ثم تبدأ من هذه المراكز الرحلة عبر الأطلنطي إلى المستعمرات الأوروبية في القارة الأمريكية، فإليك وصف المؤرخ الأمريكي جيمس ماك ماستر James McMaster، وكان من المناهضين لتجارة العبيد في القرن التاسع عشر، لهذه الرحلة:

"عندما تغرب الشمس يقومون بإنزالهم جميعاً إلى أسفل السفينة، وكانوا ينامون على الأرض، والمساحة المخصصة لكل منهم كي ينام فيها ٦ أقدام طولاً، و ١٦ بوصة عرضاً، وكانوا يضربون بالسياط لإجبارهم على النوم متلاصقين في أضيق مساحة، وكان من المستحيل أن يجد أحدهم مساحة يتقلب فيها، ومأساة الليل هذه كانت أهون من مأساة النهار العاصف **The Misery of The Night Was As Nothing** To The Misery of A Stormy Day، إذ كان مالكو السفينة من التجار يحيطونها بشبكات من الحبال والأقمشة الثقيلة التي تمنع الهواء، فيغرق الزوج في عرقهم، وكانت صيحات الألم التي يصرخونها تصل إلى أسماع التجار في أعلى السفينة، وإذا مات بعضهم قذفوا به في المحيط، وبسبب سوء حالة السفن وتكدس العبيد وانتشار الأوبئة بينهم، كان يموت كثير منهم، وفي بعض الأحيان كان تُلث حمولة السفينة من العبيد يموتون إبان الرحلة في المحيط، وكثير من الزوج كانوا يصابون بالجنون، أو يلقون بأنفسهم في المحيط، وفي أحيان أخرى كان مالكو السفينة يقذفون بجزء من حمولتها من العبيد في المحيط أحياءً عند نقص المياه أو الأطعمة، ورغم هذه الخسائر في أرواح الأفارقة كانت أرباح الشركات تصل أحياناً إلى ١٠٠٠% في الرحلة الواحدة"<sup>(١)</sup>.

---

1 ) William Foster: Outline Political History of The Americas, P79, International Publishers, New York, 1951.

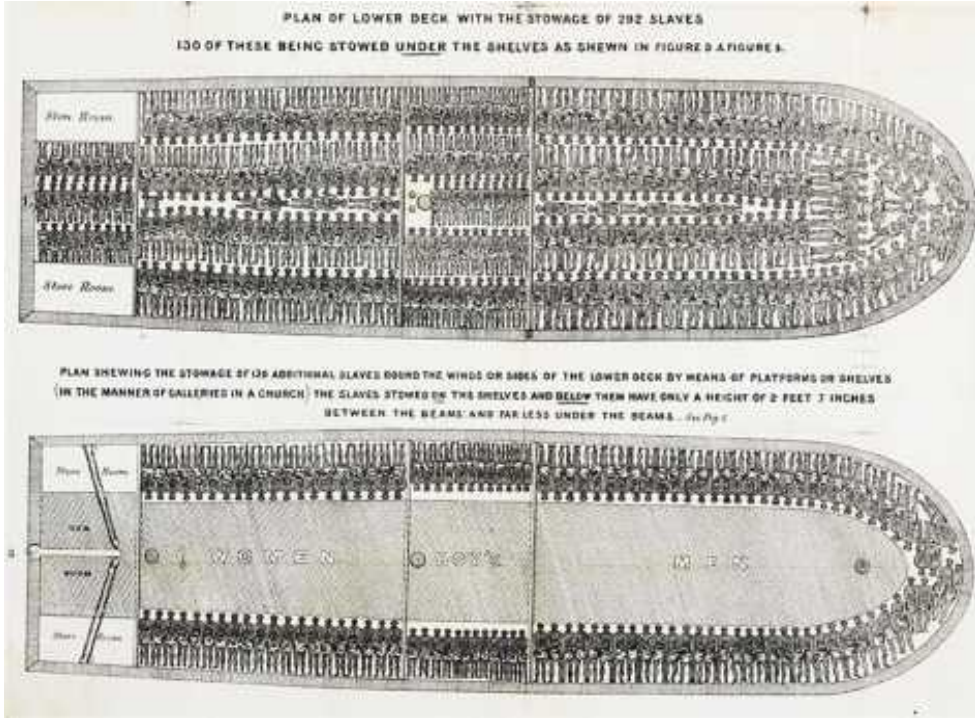
وأشهر حادثة ألقى فيها العبيد في المحيط، هي:

"حادثة السفينة الإنجليزية زونج Zong، التي كان يملكها وليم جريجسون William Gregson، وجورج كيس George Case، وهما من التجار المشهورين في ليفربول، أبحرت السفينة في سبتمبر سنة ١٧٨١م، من ساو تومي São Tomé، وعلى متنها ٤٤٢ من العبيد، وضل قائدها لوك كولنجوود Luke Collingwood الطريق إلى جامايكا، وشحت المياه، ومرض كثير من العبيد، وبعضهم ماتوا، فجمع كولنجوود الضباط وطاقم البحارة، وأمرهم بإلقاء ١٣٣ من العبيد أحياء في المحيط، وفي يوم ٢٩ نوفمبر قاموا بإلقاء ٥٤ من العبيد في المحيط، وفي اليوم التالي ألقوا ٤٢ آخرين في المحيط، رغم هطول المطر وتوفر المياه، وفي يوم ١ ديسمبر قاموا بإلقاء ٢٦ آخرين من العبيد في المحيط، بينما قفز ١٠ من العبيد في المحيط بأنفسهم ... ورفضت شركة جلبرت للتأمين Gilbert et Al، دفع التأمين لمالكي السفينة، لأنها رأت أن قرار قائد السفينة كان خاطئاً، فأقام مالكو السفينة دعوى قضائية، انتهت بأن حصلوا من شركة التأمين على تعويض قدره ٣٢ جنيهاً إسترلينياً عن كل عبد تم إلقاؤه في المحيط<sup>(١)</sup>.

---

1 ) The Slave Trade, The History of The Atlantic Slave Trade 1440-1870, P489.





رسم للسفينة الإنجليزية بروكس Brookes، يُظهر قطاعاً في السفينة وطريقة شحن العبيد، إبان الرحلة عبر الأطلنطي، وقد أعادت تصميم السفينة جامعة دورهام Durham، في إنجلترا، باستخدام وثائق السفينة ورسومها.

فإذا وصلت السفينة إلى جزر البحر الكاريبي على مشارف القارة الأمريكية، استقبلها تجار العبيد، ليقوموا ببيع الأفارقة إلى المستعمرات الأوروبية، فيُسخر الرجال للعمل في المزارع والمناجم، وتعمل النساء والفتيات في البيوت والحظائر.

وكانت فترات العمل لا تقل عن ١٤ ساعة في اليوم، وفي بعض المستعمرات كانت تصل إلى ١٩ ساعة يومياً، في ظروف قاسية، ودون أجر ولا طعام يكفي ما يقوم به العبيد من أعمال شاقة، ولا راحة كافية، ونومهم في أماكن عملهم، ودون أن يكون المرض مانعاً من تسخيرهم، ولذا

كان أغلبهم يموت بعد بضع سنوات، ونادراً ما كان يتخطى أحدهم سن الخمسين.

وفي سنة ١٦٦٠م وضعت المستعمرات البريطانية في القارة الأمريكية قوانين ولوائح لمعاملة العبيد، تحول بها الاستعباد وتجارة العبيد إلى مسألة قانونية، وتعاملت مع الأفارقة على أنهم حيوانات أو أشياء، وليس على أنهم بشر، وهذا هو وصف ماك ماستر لأحوالهم:

"كان الجَدُّ عقوبة أي عبد لديه كلب أو يركب حصاناً أو يذهب للمتنتزه أو يشتري أو يبيع بغير إذن مالكة، وكان ممنوعاً عليهم تعلم القراءة والكتابة، والشهادة ضد أي رجل أبيض، والابتعاد عن المزارع التي يعملون فيها، والانتقال في مجموعة أكثر من سبعة أفراد، إلا بصحبة مالكهم، وإذا ترك العبد المزرعة بغير إذن مالكة فمن حق أول رجل حر يقابله أن يجلدّه عشرين جلدة Lashes على ظهره العاري، وإذا رد العبد عليه بأي طريقة، صار مسموحاً له بالقانون أن يقتله Lawful to Kill Him"<sup>(١)</sup>.

ومع نهاية القرن السابع عشر أصبح الأفارقة يباعون في مزادات علنية وقانونية تقيمها سلطات المستعمرات الأمريكية.

وبين أوائل القرن السادس عشر ومنتصف القرن التاسع عشر كان عدد الأفارقة الذين استعبدتهم الدول والشركات الأوروبية وجلبتهم إلى القارة الأمريكية، حوالي ١٥ مليون إفريقي.

وفي مقابل كل إفريقي يصل إلى القارة الأمريكية كان يموت من ٥ إلى ٧ أفارقة في أثناء حملات قنصهم وأسرههم وسيرهم مكبلين من الداخل إلى السواحل، وإبان الرحلة القاسية من أوروبا إلى أمريكا عبر الأطلنطي، فبلغ العدد الإجمالي للأفارقة ضحايا تجارة العبيد الأوروبية المنظمة والمشمولة برعاية الحكومات الأوروبية وفي حماية قوانينها، حوالي ١٠٠ مليون إفريقي، وبعض المؤرخين يصل بهم إلى ١١٥ مليوناً.

## اليهود وتجارة العبيد

في بداية الباب الذي عنوانه: دور اليهود في تجارة العبيد السود Jewish Involvement In Black Slave Trade، من كتاب: تاريخ اليهود واليهودية في أمريكا The History of Jews and Judaism In America، يقول الربى مارك لي رافاييل Marc Lee Raphael، وهو أيضاً أستاذ الدراسات الدينية في جامعة وليم وماري William & Mary، في الولايات المتحدة، إنه:

"في المستعمرات الهولندية في القرن السابع عشر، وكذلك في المستعمرات البريطانية في بربادوس وجامايكا في القرن الثامن عشر، لعب التجار اليهود دوراً محورياً A Major Role في تجارة العبيد، وفي الحقيقة كان التجار اليهود هم سادة هذه التجارة، في جميع المستعمرات الأمريكية، سواءاً كانت فرنسية أو بريطانية أو هولندية"<sup>(١)</sup>.

فإليك نبذة عن موقع اليهود من تجارة العبيد، من كتاب الربى والبروفسور اليهودي مارك رافاييل، ومن كتاب: العلاقات السرية بين السود واليهود The Secret Relationship Between Blacks And Jews الذي أصدره في جزئين قسم الدراسات التاريخية، في جماعة أمة الإسلام

---

1 ) Marc Lee Raphael: Jews And Judaism In The United States, P14, Behrman House, New York, 1983.

الأمريكية The Nation Of Islam، واشترك في تحريره لويس فراخان  
.Louis Farrakhan

مع سقوط الأندلس، وهرباً من محاكم التفتيش، نزحت موجات من اليهود من إسبانيا والبرتغال، إلى هولندا، ثم لاحقاً إلى إنجلترا، ومعهم ثرواتهم من الذهب والفضة، وصار هؤلاء سادة التجارة وأصحاب بيوت المال، خصوصاً في أمستردام ولندن، وأكبر أصحاب الأسهم في شركات الهند الشرقية والغربية، الهولندية والبريطانية.

وخلال القرن السادس عشر، ومع تكوين المستعمرات الهولندية والبريطانية في القارة الأمريكية، انتقل نشاط هؤلاء التجار اليهود إليها، وأكبر المستعمرات الهولندية التي انتقل إليها نشاط اليهود: كوراكاو Curacao، في البحر الكاريبي، وسورينام Surinam، في شمال أمريكا الجنوبية، ورسييف Recife، في البرازيل، ونيوأمستردام (نيويورك لاحقاً) New Amsterdam، في أمريكا الشمالية.

وأكبر المستعمرات البريطانية: باربادوس Barbados، وجامايكا Jamaica، ونيوبورت Newport، وجميعها جزر في البحر الكاريبي، وهو مدخل القارة الأمريكية، ويقع بين أمريكا الشمالية والجنوبية.

وعند أوائل القرن السابع عشر كانت تجارة العبيد وما يتصل بها هي النشاط الرئيسي للتجمعات اليهودية في جزر البحر الكاريبي، وكان أكبر

عشر تجار عبيد في جزر البحر الكاريبي والمستعمرات في أمريكا الشمالية من اليهود.

وعند أواخر القرن السابع عشر كان في مستعمرة سورينام ١٠٠ أسرة يهودية، تتكون من ٥٧٠ فرداً، تسيطر على تجارة العبيد في المستعمرة، وحولتها إلى نقطة تمركز لتجارة العبيد القادمة من أوروبا في طريقها إلى المستعمرات الأمريكية، وكان يعمل في خدمتها ٩٠٠٠ من العبيد الأفارقة<sup>(١)</sup>.

ومنذ أوائل القرن الثامن عشر وحتى تحرير العبيد بعد منتصف القرن التاسع عشر، صارت تجارة العبيد بين أوروبا وجزر البحر الكاريبي، ثم توزيع العبيد من هذه الجزر إلى داخل القارة الأمريكية، صارت تنظيمًا احتكاريًا، تحتكره ٣٠ أسرة يهودية، وكل من يعملون في هذه التجارة، من أصحاب السفن، وناقلي العبيد عبر الأطلنطي، والتجار الكبار الذين يستقبلون شحنات العبيد في جزر الكاريبي، وأصحاب أسواق بيعهم داخل القارة، ومن يقيمون مزادات البيع، من هذه الأسر اليهودية أو وكلاء لهم.

وأكبر هذه الأسر: أسرة لوبيز Lopez، وأسرة ليفي Levy، وأسرة ريفيرا Rivera، وأسرة دا كوستا Da Costa، وأسرة سيكاس Seixas، وأسرة دي تورو De Touro، وأسرة جوميز Gomez، وأسرة هيز Hays، وأسرة دي

---

1 ) The Historical Research Department Of The Nation Of Islam: The Secret Relationship Between Blacks And Jews, P37, Boston, 1991.

سوزا De Souza، وأسرة منديز Medes، وأسرة فرانكس Franks، وأسرة  
بونان Bonan، وأسرة سويفتس Sweevts<sup>(١)</sup>.

وأشهر وأكبر تاجر عبيد في القارة الأمريكية في النصف الأول من القرن  
الثامن عشر، هو اليهودي جاكوب فرانكس Jacob Franks، وكان الوكيل  
الرسمي لملك بريطانيا جورج الأول George I، في المستعمرات البريطانية  
في أمريكا الشمالية، ويتمركز في نيويورك.

وثاني أكبر تاجر عبيد في القارة الأمريكية في النصف الثاني من القرن  
الثامن عشر، هو اليهودي فليكس دي سوزا Felix de Souza، والملقب  
بأمير النخاسين Prince of Slavers.

أما أكبر وأشهر تاجر عبيد في القرن الثامن عشر، وفي تاريخ القارة  
الأمريكية على الإطلاق، فهو اليهودي هارون لوبيز Aaron Lopez<sup>(٢)</sup>.

فإليك طرفاً من سيرة هارون لوبيز، نأتيك بها، ليس لأنه أشهر تاجر  
عبيد في التاريخ، بل لأنها نموذج على السيرة التقليدية لليهود الأخفياء في  
كل العصور، في الغرب والشرق، وتفهم منها كيف يمكن أن يصير بعضهم  
رئيساً للولايات المتحدة الماسونية، أو على رأس بعض الدول في بلاليس  
ستان العربية.

---

1 ) The Secret Relationship Between Blacks And Jews, P101.

2 ) Jews And Judaism In The United States, P23.

وُلد هارون لوبيز في لشبونة في البرتغال، سنة ١٧٣١م، لأسرة من يهود السفارديم الأخفاء، فكانت أسرته تعيش في البرتغال على أنها كاثوليكية وتمارس طقوسها في الظاهر، بينما هي في حقيقتها يهودية وتمارس طقوس اليهودية سرّاً، ولذا كان له اسمان، اسم مسيحي برتغالي يعيش به ويعرفه الناس في البرتغال، وهو دوارت Duarte، واسم عبري يهودي لا يعرفه إلا أسرته، وهو هارون.

وفي سنة ١٧٥٢م هاجر هارون إلى نيوبورت New Port، في جزيرة رود أيلاند Rhode Island، أحد أكبر مراكز تجارة العبيد في البحر الكاريبي، وكان أخوه الأكبر خوسيه/موشيه قد هاجر إليها قبله بعشر سنوات، وما أن وصل إلى نيوبورت، حتى خلع اسمه البرتغالي دوارت، وصار يعيش باسمه الحقيقي هارون، واختتن وهو في الثانية والثلاثين من عمره، وكان الختان أحد العلامات الرئيسية التي تبحث عنها محاكم التفتيش، للتمييز بين النصارى واليهود، وغير أسماء زوجته وأبنائه إلى أسماء عبرية<sup>(١)</sup>.

وبدأ هارون لوبيز حياته في رود أيلاند بتكوين شركة مع ثمانية آخرين من اليهود لتجارة الزيوت والشموع، وفي سنة ١٧٦١م، اشترك مع أحد أفراد أسرة ريفيرا، وهو اليهودي جاكوب رودريجز ريفيرا Jacob Rodriguez Rivera، في شراء سفينة نقل العبيد عبر الأطلنطي جراي هوند

---

1 ) Deborah Pessin: History Of The Jews In America, P48, Abelard-Schuman, New York And London, 1958.



Grayhound، وكانت أول شحنة ينقلها تتكون من ١٣٤ من الأفارقة، وكان قد تعاقد على بيعهم مع اليهودي إسحق دا كوستا Isaac da Costa.

وخلال ١٠ سنوات صار لهارون لوبيز ٣٠ سفينة كبيرة تعمل في شحن العبيد عبر الأطلنطي، وأصبح أكبر تاجر عبيد وأغنى شخص في جزر الكاريبي كلها.

وكان لهارون لوبيز وكيل في جزيرة سان أوستاتيوس St.Eustatius، وهي جزيرة صغيرة لا تتعدى مساحتها ثمانية كيلومترات طولاً في أربعة كيلومترات عرضاً، وذات موقع حيوي فريد، إذ تقع في مدخل البحر الكاريبي، عند التقائه بالمحيط الأطلنطي، ومن ثم فهي مدخل القارة الأمريكية الشمالية من الجنوب، فكان وكيل هارون لوبيز، اليهودي سامسون ميرز Samson Mears، يتولى استقبال شحنات العبيد القادمة إلى الجزيرة، وينقلها إلى لوبيز في مستعمرة رود أيلاند، فيقوم هو بتوزيعهم داخل القارة الأمريكية<sup>(١)</sup>.

ومن الطرائف أن المجلس الحاكم لمجموعة جزر ليوارد Leeward سان أوستاتيوس إحداها، وجه إنذاراً لليهود خصيصاً اتهمهم فيه بأن كثيراً ممن يتاجرون فيهم ويبيعونهم كعبيد هم أصلاً من قاطني هذه الجزر!

---

1 ) Jacob Rader Marcus: Early Connecticut Jewry, P12, In: American Jewish Archives, Vol. I, No. 2, Published At: Hebrew Union Collage, Ohio, January, 1949.

وهاك قائمة بأشهر ١٠ سفن شحن للعبيد عبر الأطلنطي في تاريخ القارة  
الأمريكية، وأسماء مالكيها<sup>(١)</sup>:

السفينة	المالك
أبيجيل Abigail	هارون لوبيز، وموشيه ليفي
كراون Crown	إسحق ليفي، وناثان سيمبسون
ناسو Nassau	موشيه ليفي
آن وإليزا Anne & Eliza	جستس بوش، وجون أبرامز Justus Bosch and John Abrams
إليزابيث Elizabeth	موردخاي ودافيد جوميز
أنتيجوا Antigua	ناثان مارستون، وأبرام ليل Nathan Marston and Abram Lyell
بستي Betsy	جيمس دي وولف James DeWoolf
وايت هورس White Horse	جان دي سويفتس Jan de Sweevts
تشارلوت Charlotte	جاكوب فرانكس
كاراكوا Caracoa	سام ليفي

وكما ترى، أصحاب أكبر ١٠ سفن لنقل العبيد إلى القارة الأمريكية عبر  
التاريخ، هم جميعاً من اليهود.

---

1 ) The Secret Relationship Between Blacks And Jews, P192.



اليهودي هارون لوبيز، أشهر تاجر عبيد في التاريخ

## تحرير الرقيق في الإسلام

والآن إلى مسألة تحرير الرقيق في الإسلام، وقد أخبرناك أن روح نصوص الوحي أن الأصل هو حرية جميع بني الإنسان، وأنهم جميعاً إخوة من أصل واحد، وأن منهج الإسلام تحرير الرقيق، ولكنه عالج مسألة الرق بطريقة منهجية متدرجة وعملية وليس بالشعارات ولا بالتهريض والتهيج، كشأنه في جميع شؤون المجتمع والعلاقات الإنسانية، فقيد الإسلام طرق الاسترقاق وجفف منابعه، وحصرها في نوعين: رق الحروب، ورق الوراثة أو أبناء الرقيق.

ومع تجفيف الإسلام لمرابع الرق وتقييده في هذين النوعين، فتح أبواب تحرير الرقيق ووسائله.

وعلى رأس وسائل الإسلام لذلك أن ربط عتق الرقيق بعقائده وجعله جزءاً من منظومته الأخلاقية القائمة على الإيمان بالله واليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب، فيقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم:

"من أعتق رقبةً أعتق الله بكل عضو منها عضواً من أعضائه من النار، حتى فرجه بفرجه"<sup>(١)</sup>.

---

١ ( المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم/صحيح مسلم، ج ٢، ص ١١٤٧، كتاب:العتق، باب: فضل العتق، حديث رقم: ١٥٠٩.

وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد والدارقطني، أنه:

"جاء أعرابي إلى النبي فقال: "يا رسول الله، علمني عملاً يدخلني الجنة"، فقال: "لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة، أعتق النسمة وفك الرقبة"، فقال: "يا رسول الله، أليستا واحدة؟"، قال: "لا، إن عتق النسمة أن تفرد بعتقها، وفك الرقبة أن تعين في عتقها"<sup>(١)</sup>.

وبعد ذلك جعل القرآن عتق الرقيق كفارة للخطايا والذنوب، وركناً في قبول توبة المسلم عنها، فنص القرآن على عتق رقبة من الرقيق كفارة لقتل مؤمن حر خطأ:

﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾ (النساء: ٩٢).

وكفارة للظهار:

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾

(المجادلة: ٣).

---

١ ( الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني: المسند، ج ١٤، ص ٢٣٤، حديث رقم: ١٨٥٥٤، شرحه وصنع فهرسه: حمزة أحمد الزين، دار الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

وللحنث في اليمين:

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ<sup>ط</sup>  
إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْتُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ<sup>ط</sup>﴾

(المائدة: ٨٩).

ومن وسائل تحرير الرقيق، أن القرآن أمر المؤمنين به من مالكي الرقيق أن يستجيبوا لهم إذا طلبوا أن يتحرروا بالمكاتبة، أي ان يتفق الرقيق مع مالكه على أن يعتقه في مقابل مال يدفعه له جملة واحدة أو على مراحل، بل وأمر عز وجل مالكي الرقيق أن يعينوهم بعد المكاتبة ويمنحوهم من مالهم ما سوف يدفعونه لهم، وما يساعدهم على بدء حياتهم الجديدة.

فيقول عز وجل:

﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِنْكُمْ لِيُحَرِّرُوا رِقَابَهُمْ<sup>ط</sup> وَمَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ خَيْرٌ وَأَتَوْهُمْ<sup>ط</sup>  
مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (النور: ٣٤).

وتحرير الرقيق أحد مصارف الزكاة التي تجمعها الدولة الإسلامية، بنص القرآن أيضاً:

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ﴾  
(التوبة: ٦٠).

وأباح القرآن زواج المسلم الحر من أمته، أو معاشرته لها، فإذا أنجبت منه صارت تلقائياً أم ولد حرة.

ومن لطم فتاه أو جاريته من الرقيق على وجهه، أو ضربه ضرباً موجعاً بغير حق، فجزأؤه تحريره، وفي صحيح مسلم عن ابن عمر أنه قال:

"إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من ضرب غلاماً له حداً لم يأتِه، أو لطمه، فإن كفارته أن يعتقه"<sup>(١)</sup>.

وقد تسأل الآن: ولماذا لم يحرر الإسلام الرقيق مرة واحدة، ولماذا لم يأت القرآن بحكم باتٍ يحرم به الاسترقاق وينهي هذه المسألة من جذورها؟

والإجابة: لأن في الإبقاء على الاسترقاق بالطرق الشرعية التي أباحها الإسلام، وإنهائه في الوقت نفسه تدريجياً وبطريقة عملية عبر تجفيف منابعه الأخرى وفتح قنوات متعددة لتحرير الرقيق، في ذلك حكم عديدة، وما يجعل معظم الناس لا يدركونها أنهم ليسوا على وعي بملاسات الزمان الذي كان فيه الرقيق، وموقعهم من نسيج المجتمعات فيه، ولا بطبيعة العلاقات بين الدول إذ ذاك، وأنهم يرون المسألة برمتها ويحكمون عليها من خلال الزمان الذي يعيشون فيه، والصورة التي نشأوا عليها وألفوها للمجتمعات، وما يملأ وسائل الإعلام والخطاب العام من شعارات عن

---

١ ( المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم/صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٢٧٨، كتاب: الأيمان، باب: صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، حديث رقم: ١٦٥٧.

الحرية والإنسانية، وهي شعارات مزيفة يراد منها استعباد البشر جميعاً بقيود ناعمة غير مرئية.

وأول هذه الحكم أنه لم تكن في ذلك الزمان علاقات بين البلدان كالتى تراها اليوم، ولم يكن ثمة معاهدات لتنظيم الحروب، ولا لمعاملة الأسرى، ولذا فإباحة الإسلام لاسترقاق الأسرى، مع ترتيب حقوق لهم والأمر بحسن معاملتهم، التى يراها الحمقى نقيصة، كانت فى الحقيقة إحياءاً لهؤلاء الأسرى ومئة عليهم، لأن البديل هو قتلهم، كما كانت تفعل الدول غير المسلمة.

وثانى هذه الحكم أن الرقيق كانوا فى المجتمعات العربية الإسلامية طبقة من طبقات المجتمع وتتشابك مع جميع أنسجته، وليسوا تجمعات فى أماكن العمل ومعزولة عنها، كما فى الغرب، وهى الطبقة الدنيا التى تقوم بالخدمة ورفع الأحمال والأعمال اليدوية والحرفية، وهى طبقة موجودة فى جميع المجتمعات، ولا تستغنى عنها، وإن اختلف اسمها، وفى علم الاقتصاد فى العصر الحديث يسمونهم أصحاب المهن الرثة.

وتحرير الرقيق بصورة فجائية وجماعية يعنى إخراج هذه الطبقة من أنسجة المجتمعات وتوقف المهن التى كانوا يؤدونها فيها، ومن ثم توقف الأعمال وانهايار المجتمعات.



وفي تدرج الإسلام ومنهجه العملي لتحرير الرقيق خطوة خطوة حكمة خفية تتعلق بالرقيق أنفسهم، ولم يفتن إليها من تعرضوا لهذه المسألة.

فالطريق الشرعية لجلب الرقيق إلى بلاد الإسلام هي أسرهم في الحروب، والنخاسون كانوا يجلبون الرقيق صغاراً من مناطق النزاعات، وسواءً جاء الرقيق بطريقة شرعية أو غير شرعية، فقد انقطعوا عن بلادهم التي جلبوا منها، ولم يعد ثمة طريقة يعودون بها إليها، وجُلهم آمنون في كنف سادتهم، وتحرير الرقيق فجأة ومرة واحدة بالطريقة التي تتوهم أنها هي التي كان يجب أن تكون، تبدو وهي مسألة نظرية أو على الورق قصة رومانسية خلابة في عناوينها وإرضائها للخيال وإشباعها للوجدان في العصر الحديث، لكنها في حقيقتها وعند التطبيق العملي مأساة وكارثة على الرقيق أنفسهم، لأنها تعني إطلاق آلاف البشر وملايينهم في الشوارع دون مأوى ولا عمل ولا مورد رزق.

ويقرب لك معنى هذه الكارثة أن تدرك أنها مثل تسريح العمالة في زمانك، ولكن بصورة فجائية وأكثر حدة، فالذي تتوهم أنه ما كان يجب أن يكون يدخل في قول أمير الشعراء وهو يخاطب النبي عليه الصلاة والسلام ويقارن بين منهج الإسلام في معالجة مسألة الفقر وبين الشيوعيين والاشتراكيين:

داوَيْتَ مَتْنَدًا وداوَوْا طَفْرَةً ... وَأَخْفُ مِنْ بَعْضِ الدَّوَاءِ الدَّاءُ

وداخل هذه الحكمة الخفية للتدرج في إبطال الرق، حكمة أخرى أخفى، فالمجتمعات العربية والإسلامية، بل وجميع المجتمعات قبل العصر الحديث، الذي تمكن اليهود والحركات السرية فيه من تمزيق روابط المجتمعات، وإعادة صناعتها وهيكلتها على الفردية المطلقة، لكي يقع جميع الأفراد متفرقين تحت سطوة وسائل الإعلام التي يملكونها ويسخرونها بما يمتلكونه من أموال، المجتمعات العربية والإسلامية كانت قائمة على التعارف، والفرد فيها جزء من رابطة أكبر ينتمي إليها ويعرف بها، فتمنحه القوة وتعينه في النوائب، ويلتزم هو بسلوكها، بالفرد، حراً أو رقيقاً، عضو في أسرة، والأسرة جزء من قبيلة أو حي أو بلدة.

وهذه الرابطة والانتماء لها فائدة مزدوجة، فمن جهة تحمي كل فرد من أن يتعدى عليه الأفراد الآخرون، لأن التعدي عليه يعني التعدي على أسرته وقبيلته وحيّه أو بلدته، وفي الوقت نفسه تردع الفرد نفسه عن فعل السوء أو المجاهرة به أو التعرض لغيره، لأنه يجلب بذلك المشاكل لأسرته وقبيلته أو بلدته كلها، وتكون عقوبته أو إصلاح ما فعله مسؤولية أفرادها جميعاً.

وإطلاق الرقيق بصورة حادة وفجائية يعني أمرين، الأول هو أن يصيروا فرادى مجهولين وضعفاء ضائعين وسط الروابط الكبيرة، والثاني أن يتحول قسم منهم إلى مجرمين ويروعون المجتمعات بعد أن أخرجوا من أنسجتها ولم تعد ثمة رابطة بينهم وبينها.



## تحرير الرقيق ولا عكس

ويبقى في مسألة تحرير الإسلام للرقيق وأسلوبه العملي المتدرج لذلك سؤال، وهو: هل يجوز الرجوع إلى الرق وإعادة الاسترقاق في زماننا، بعد أن لم يعد للرقيق وجود؟

والإجابة على هذا السؤال لابد أن يسبقها التنبيه إلى الفرق بين التعامل الأعمى مع الوحي ونصوصه، وبين عقلها وإدراك روحها وغاياتها ومقاصدها العليا.

فالإسلام قيد الرق وجفف منابعه وفتح أبواب تحرير الأرقاء وعدّها، ضمن استراتيجية متدرجة ومتأنية لإنهاء الاسترقاق والرق، وأحكام القرآن بخصوص الرقيق كانت لأنه جاء وهم موجودون فعلاً وجزءاً من أنسجة المجتمعات، وتحريرهم الفجائي ومرة واحدة يؤدي إلى انهيارها، وإلى ضياعهم هم أنفسهم.

ورُوح الإسلام والقرآن أن بني الإنسان جميعاً إخوة من أصل واحد، وأنهم جميعاً عباد لله وحده، ومنهجه وغايته العليا العمل على تحرير الرقيق وإنهاء الرق، فإذا انتهى الرق من العالم ولم يعد له وجود ثم جاء أحد ليقول إن القرآن يبيح الرق بدليل وجود أحكام لهم فيه، ودعا إلى إعادة الرق والاسترقاق، فهو أحمق لا يفقه النصوص ولا يدرك روح الوحي ومقاصده.

ولتقريب المسألة إليك بنموذج قريب منها، فموقف الإسلام والقرآن من مسألة الرق ومنهجه المتدرج المتأني في معالجتها، هو بالضبط مثل منهجه في معالجة مسألة الخمر، وقد حرّمها خطوة خطوة وليس مرة واحدة.

والفرق بين المسألتين أن تدرج الإسلام في معالجة مشكلة الخمر كان على مدى زمني قصير، ومعالجته لمشكلة الرق على مدى زمني طويل، لأن الخمر تستنزف طاقات الإنسان وتذهب عقله، وتأكل قوة المجتمع وتهوي باقتصاده، بخلاف الاسترقاق والرقيق التي هي مشكلة اجتماعية ونفسية مستهجنة، ولكنهم طبقة من المجتمعات وجزء من أنسجتها، ويرتبط اقتصادها بهم ويقوم عليهم.

والذي يأتي بعد أن اختفى الرقيق والاسترقاق، وانفك ارتباط اقتصاد المجتمعات بهم، ليقول بإعادة الرقيق مستدلاً بآيات القرآن في شأنهم، هو بالضبط كمن يقول بإباحة شرب الخمر في غير أوقات الصلاة مستدلاً بقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾

(النساء: ٤٣).

غافلاً عن أن ذلك كان خطوة في طريق إنهاؤها إنهاءً تاماً، وأنها إذا انتهت فلا عودة.

## تحرير العبيد في أوروبا

جوهر القبالاه وعقيدتها المحورية، أن الحقيقة والغايات الحقيقية يجب أن تكون محجوبة عن عموم البشر، ولا يدركها سوى الصفة، ولحجب الحقيقة عن عموم البشر يجب دائماً تغليفها في أغلفة يتعلقون بها ويستهلكون أذهانهم في رصدها وتسجيلها وتحليلها والاختلاف حولها، وتصرفهم عن الحقيقة المحجوبة خلفها.

وقد حولت الحركات السرية مع صعودها في أنسجة الغرب وسيطرتها على مقاليد هذه العقيدة إلى استراتيجية شاملة تسري في كل شيء، ثم صارت سمة عامة وراسخة من سمات الغرب، فكل حدث لابد أن يواكبه تدبير حدث آخر يصرف الأنظار عنه، وكل غاية لابد لها من غاية أخرى تغلفها، وهي التي تُصدّر للتاريخ وكاميراته، وللمؤرخين وما يؤرخونه.

فنايليون الماسوني شن حملته على مصر، وقد غلفها، كما قال في أول منشور له لأهل مصر، في غلاف تخليص مصر من:

"هذه الزمرة المماليك المجلوبين من بلاد الأبازة والجراسة يفسدون في الإقليم الحسن الأحسن الذي لا يوجد في كرة الأرض كلها"<sup>(١)</sup>.

---

١ ( المؤرخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج٣، ص٤، عن طبعة بولاق، تحقيق: دكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، دار الكتب والوثائق القومية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م.

والإمبراطوريات الماسونية شنت حملاتها لتفكيك الشرق وتحويله إلى محضن للمشروع اليهودي، دون أن يدرك أحد أن هذه غايتهم بعد أن غلفوها بأغلفة عدة، كل منها يحجب الذي يليه، وجميعها تخفي هذه الغاية في باطنها، فرفعوا على هذه الحملات شعارات تحضير الشعوب، ليكون أقصى ما يصل إليه الفطنون من الأُميين أن هذا غلاف والمقصود الحقيقي الاستعمار ونهب ثروات الشعوب، ودون أن يدركوا أن ما وصلوا إليه هو نفسه غلاف آخر للغاية الحقيقية المستقرة في قرارها المكين ولن تظهر إلا بعد أن تتحقق وتصبح حقيقة واقعة.

وكذلك تحرير العبيد في الغرب، فقد رفعت عليه إمبراطوريات الغرب شعارات خلافة ورايات براءة عن تحرير الإنسان والمساواة بين البشر، ولكن غاياتها من إطلاق العبيد شيء آخر لا علاقة له بالتحرير ولا بالمساواة.

وإليك أولاً مثلاً تدرك منه مخالفة باطن الغرب، دولاً وأفراداً، لظاهره، وأن ما يرفعه من شعارات ورايات لا صلة له بسلوكه ولا دوافعه الحقيقية، بل هي وسيلة لتمويهها.

والمثال هو الماسوني فولتير، رمز الحرية وأبرز أعلامها في الغرب، ومعبود بقر بلايىص ستان من العلمانيين والليبراليين في الشرق.

فأبو الحرية والليبرالية كان من المساهمين في شركة الهند الغربية الفرنسية Compagnie des Indes، وكانت تجارة العبيد إلى القارة

الأمريكية إحدى أنشطتها الرئيسية، وتكريماً لفولتير بعد أن اشتهر وصار أبرز أعلام الحرية والإنسانية في أوروبا أطلقت الشركة اسمه على إحدى سفنها العاملة في تجارة العبيد(!)

وفولتير نفسه كان يملك سفينة تعمل في نقل الأفارقة إلى القارة الأمريكية، وكان يقول عن الأجناس السوداء إنهم: حيوانات بشرية، أو بشر حيوانات Animaux Humains<sup>(١)</sup>.

وفي الكتاب الذي كتبه فولتير بعنوان: رسالة عن روح الأمم وأخلاقها Essai Sur Les Moeurs et L'Esprit des Nations، يقول أبو الحرية والليبرالية:

"نحن نشترى من يخدمون في بيوتنا من السود، والبعض يستنكر ذلك، ولكن هذه التجارة تظهر تفوقنا وسيادتنا Ce Négoce Démontre Notre Supériorité، والشخص الذي يرضى أن يكون عبداً لشخص آخر يملكه إنما ولد ليكون كذلك"<sup>(٢)</sup> (!).

ولأن الحرية والإنسانية ليست سوى أغلفة للدوافع الحقيقية والتاريخية لإطلاق العبيد، فلن تعجب إذا علمت أن بريطانيا الماسونية، ملكة تجارة العبيد والمسيطرة عليها، وصاحبة أكبر نصيب في استعباد الأفارقة عبر

---

1 ) Wikipédia L'encyclopédie libre: Voltaire:

<https://fr.wikipedia.org/wiki/Voltaire>

2 ) Voltaire: Essai Sur Les Moeurs et L'Esprit des Nations, P187, P.Didot l'Aîné, et F. Didot, Paris, 1805.



القرون، والتي حولت الاستعباد إلى تجارة شرعية، بما وضعت من قوانين ولوائح منظمة لها، وملوكها كانوا على رأس الشركة الملكية الإفريقية، أكبر شركة في التاريخ لقنص الأفارقة والتجارة فيهم، بريطانيا هذه، هي نفسها التي رفعت مع مطلع القرن التاسع عشر رايات تحرير العبيد، وصارت القوة المحركة خلفه بأساطيلها التي تجوب المحيطات والبحار.

والحركات السرية التي بدأت تجارة العبيد، واليهود سادة تجار العبيد، صاروا هم أنفسهم الرواد الرافعين لشعارات تحرير العبيد.

وقبل أن نعرفك بالدوافع الحقيقية لتحرير العبيد، إليك نبذة عن هذا التحرير.

في ٢٥ مارس ١٨٠٧م، أصدر البرلمان البريطاني، في عهد الملك جورج الثالث George III، قانوناً بإلغاء تجارة العبيد والتعامل فيهم بالبيع أو الشراء، أو بأي طريقة على أنهم عبيد، في جميع المناطق الخاضعة لجلالة ملك بريطانيا، في سواحل إفريقيا وبلدانها، وفي جزر الهند الغربية، وفي القارة الأمريكية، وتجريم نقلهم على السفن البريطانية من مكان لآخر بقصد بيعهم Abolition of The Slave Trade Act، ونص القانون على أنه:

"بدءاً من يوم الأول من مايو سنة ١٨٠٧م، يُعاقب من يخالف القانون، من رعايا جلالته، أو من الأشخاص المقيمين في المملكة

المتحدة، أو في الجزر والمستعمرات والمناطق التابعة لها، بغرامة قدرها ١٠٠ جنيه من الأموال القانونية في بريطانيا العظمى **Of Lawful Money Of Great Britain**، عن كل عبد يشتريه أو يبيعه أو يقايضه أو ينقله بواسطة السفن أو غيرها من الطرق، وبدءاً من هذا اليوم، أي سفينة تابعة لأحد رعايا جلالته أو بعضهم أو للأشخاص المذكورين، تخصص أو تبحر أو توظف أو تشترك في أي غرض من الأغراض التي جرمها هذا القانون، سوف يتم حصارها ومصادرتها، هي وجميع قواربها ومدافعها ومعدات وأثاثها وبضائعها، بواسطة ضباط جمارك جلالته، أو بواسطة قادة أسطول جلالته وضباط سفنه وزوارقه ... العبيد وأهل إفريقيا الذين يتعرضون للمطاردة أو المحاصرة أو الخطف، لأي غرض من الأغراض التي يجرمها هذا القانون، سوف يتم دفع مبلغ من المال، للشخص أو الأشخاص الذين يطاردون الخاطفين أو يُسلمون المخطوفين للموظف المدني أو الضابط العسكري المكلف بتسلمهم وحمايتهم، وقدره ١٣ جنيهاً عن كل رجل، و ١٠ جنيهات عن كل امرأة، و ٣ جنيهات عن كل طفل تحت سن الرابعة عشرة، كما سيتم دفع مبلغ من المال، لقواد أسطول جلالته وضباط سفنه، الذين يطاردون سفن نقل العبيد في البحر ويصادرونها، وقدره ٢٠ جنيهاً عن كل رجل، و ١٥ جنيهاً عن كل امرأة، و ٥ جنيهات عن كل طفل تحت الرابعة عشرة<sup>(١)</sup>.

---

1 ) An Act For The Abolition of The Slave Trade, 25th March 1807.

وفي مؤتمر فيينا سنة ١٨١٥م، الذي انعقد لترتيب الأوضاع في أوروبا بعد حروب نابليون، وقّعت بريطانيا وفرنسا اتفاقية لمنع تجارة العبيد في المستعمرات التابعة لهما، والعمل على إنهاء تجارة العبيد.

وفي سنة ١٨١٧م، وقّعت بريطانيا اتفاقية مع إسبانيا والبرتغال، حصلت بها على حق تفتيش سفن الدولتين لمنع تجارة العبيد، ثم انضمت فرنسا إلى الاتفاقية سنة ١٨٣١م.

وفي ٢٧ يوليو ١٨٣٣م، أصدر البرلمان البريطاني قانوناً بإلغاء العبودية في بريطانيا ومستعمراتها، ما عدا المناطق التابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية The Slavery Abolition Act، على أن يبدأ سريان القانون من أول أغسطس ١٨٣٤م، وكان عنوانه الكامل: قانون لإلغاء العبودية في المستعمرات البريطانية، والحض على تحرير العبيد، وتعويض الأشخاص الذين يعمل هؤلاء العبيد في خدمتهم An Act For The Abolition Of Slavery Throughout The British Colonies, For Promoting The Industry Of The Manumitted Slaves, And For Compensating The Persons Hitherto Entitled To The Services Of Such Slaves، ونص على أنه:

"جميع الأشخاص الذين تم تسجيلهم كعبيد، ويبلغون في يوم الأول من أغسطس سنة ١٨٣٤م ٦ سنوات أو أكثر، سيصبحون عمالاً تحت التدريب/بلا أجر Apprenticed Labourers، بينما الأشخاص

الغارقون في العبودية في المستعمرات التابعة لجلالته، فمن العدالة أن جميع هؤلاء الأشخاص سيُعتقون ويصبحون أحراراً وخالين من جميع أشكال العبودية من يوم الأول من أغسطس سنة ١٨٣٤م، وسوف يمنح الأشخاص الذين يعمل هؤلاء العبيد في خدمتهم تعويضاً معقولاً Reasonable Compensation ... وسوف يتم تقسيم العمال المتدربين إلى ثلاثة أصناف، الصنف الأول هو العمال المتدربون المرتبطون بالأرض، ويشمل جميع الأشخاص الذين يعملون في زراعة الأرض التي يمتلكها مالكوهم، أو في صناعة ما تنتجه المستعمرات المقامة على هذه الأرض، والصنف الثاني هم العمال المتدربون غير المرتبطين بالأرض، ويشمل جميع الأشخاص الذين يوظفون للعمل في أراض لا يمتلكها مالكوهم، أو في صناعة ما تنتجه المستعمرات المقامة على هذه الأراضي، والصنف الثالث يشمل جميع الأشخاص الذين لا يدخلون في الصنفين السابقين ... والأشخاص من الصنفين الأول والثاني لن يستمروا في عملهم كمتدربين بعد يوم ١ أغسطس سنة ١٨٤٠م، وبقوة هذا القانون لن يكون مسموحاً لصاحب العمل خلال مدة تدريبهم، أن يكلفهم بالعمل فترة تزيد عن ٥ ساعات في الأسبوع الواحد، أما الأشخاص من الصنف الثالث، فلن يستمروا في العمل كمتدربين بعد يوم ١ أغسطس سنة ١٨٣٨م ... من أجل تعويض الأشخاص الذين يعمل في خدمتهم العبيد الذين يتم تحريرهم بهذا القانون، قرر رعايا جلالته المخلصون في مجلس عموم بريطانيا العظمى وأيرلندا إعطاء

جلالته مبلغ ٢٠ مليون جنيه إسترليني، وسوف يقوم المفوضون بخزانه جلالته في بريطانيا العظمى وأيرلندا بتوفير المبلغ أو المبالغ من المال التي ستكون مطلوبة بمقتضى هذا القانون من آن لآخر، مع الوضع في الاعتبار أن تسديد هذه المبالغ سيكون سنوياً، ولسنوات، وانها ستكون قابلة للتحويل والدفع عن طريق بنك إنجلترا **Transferable And Payable At The Bank Of England** <sup>(١)</sup>.

وسوف تعلم في موضعه، أن قانون إلغاء العبودية وتحرير العبيد في بريطانيا، لم يكن في حقيقته سوى قانون لتعويض مالكي هؤلاء العبيد، أو شرائهم منهم، بعد أن تضاعلت أهمية العبيد كقوة عاملة، بعد الثورة الصناعية وحلت الآلات في العمل محلهم.

والطرفة التي نريد أن نعرفك بها هنا، أن القروض التي نص القانون على أن خزانه بريطانيا العامة سوف تقترضها من البنوك من أجل تسديد التعويضات، هذه القروض والتعويضات مع تراكم فوائدها، صارت ركناً في الدين القومي البريطاني للبنوك الخاصة، الذي تضخم مع السنوات والعقود، والسنوات التي نص القانون على أن خزانه بريطانيا ستقوم خلالها بالاقتراض من البنوك وتسديد التعويضات لمالكي العبيد وورثتهم، قد وصلت إلى ١٨٠ سنة، وآخر قسط سدده الحكومة البريطانية من هذه

---

1 ) An Act For The Abolition Of Slavery Throughout The British Colonies, 28<sup>th</sup> August 1833, C A P. LXXIII.

القروض والتعويضات وفوائدها للبنوك الخاصة ولورثة مالكي العبيد، كان  
في سنة ٢٠١٤م!!

وبقي أن تعلم أن الفاعل الرئيسي في الحكومة البريطانية، المتحالف مع  
أصحاب البنوك، وكان القوة السياسية خلف إصدار قانون إلغاء العبودية  
في بريطانيا، هو وزير الخارجية هنري جون تمبل بالمرستون Henry  
John Temple Palmerston.

وفي سنة ١٨٦٤م أصدر إمبراطور فرنسا نابليون الثالث، مرسوماً بإلغاء  
تجارة العبيد في المستعمرات الفرنسية.

وبين ١٥ نوفمبر ١٨٨٤م و ٢٦ فبراير ١٨٨٥م انعقد مؤتمر برلين،  
واشتركت فيه ١٣ دولة أوروبية، وكانت تسيطر على أعماله وقراراته  
بريطانيا وفرنسا وألمانيا وبلجيكا، وكان هدف المؤتمر وموضوعه الرئيسي  
تقاسم مناطق النفوذ وتحديد الخطوط الفاصلة بين مستعمرات القوى  
الأوروبية في غرب إفريقيا، وتنظيم حركة التجارة بينها، ونصت المادة  
الوحيدة التي احتواها الفصل الثاني من ميثاق المؤتمر العام، وهي المادة  
التاسعة، وكان عنوانها: إعلان بخصوص تجارة العبيد Decleration  
Relative To The Slave Trade، على أنه:

"تجارة العبيد محظورة براً وبحراً، طبقاً لمبادئ القانون الدولي الذي  
تعترف به القوى الموقعة على ميثاق المؤتمر، ولذا تعلن القوى التي لها

حقوق سيادة ونفوذ في مناطق حوض الكونغو، أن هذه المناطق لن تستخدم كسوق للعبيد Market، أو كمحطة في تجارة العبيد Means Of Transit، من أي الأجناس كانوا، وتلتزم باتخاذ كافة الوسائل لإنهاء هذه التجارة ومعاقبة من يشتغلون بها"<sup>(١)</sup>.

---

1 ) General Act Of The Berlin Conference On West Africa, Chapter II, Article 9, Declaration Relative To The Slave Trade ,26 February 1885.

## تحرير العبيد في القارة الأمريكية

أما على الجانب الآخر من الأطلنطي، فجُلّ المستعمرات الأمريكية كانت قد استقلت عن بريطانيا سنة ١٧٧٦م، فلم يسر مرسومها بتحرير العبيد الصادر سنة ١٨٣٣م عليها، وظلت تجارة العبيد عبر الأطلنطي قائمة رغم تجريمها، من خلال التجار البريطان وغير البريطان، خصوصاً في مناطق الجنوب والغرب الأمريكي.

وحتى منتصف القرن التاسع عشر كان متوسط عدد الأفارقة الذين يتم استعبادهم ونقلهم من إفريقيا إلى القارة الأمريكية ١٣,٠٠٠ إفريقي سنوياً.

وكان دستور اتحاد الولايات الأمريكية الذي وقعه ممثلو الولايات التي اشتركت في الاتحاد، في ١٧ سبتمبر ١٨٧٨م، قد أقر الاستعباد وقنن تجارة العبيد، ولكن بصورة مقنعة، ودون أن يذكر لفظ العبيد، فنص في الفقرة التاسعة من المادة الأولى على أن:

"هجرة أو استقدام أولئك الأشخاص الذين تعتقد أي من الولايات الموجودة حالياً أن من المناسب دخولهم، لا يجوز للكونجرس أن يحظرهما قبل عام ألف وثمانمائة وثمانية (١٨٠٨) Shall Not Be Prohibited By The Congress Prior To The Year One



**Thousand Eight Hundred And Eight**، ولكن يمكن فرض ضريبة، أو رسم، على مثل هذا الاستقدام، لا يتجاوز أي منهما عشرة دولارات عن كل شخص<sup>(١)</sup>.

ونص الدستور في الفقرة الثانية من المادة الرابعة على أن:

"أي شخص ملزم بالخدمة أو العمل في إحدى الولايات طبقاً لقوانينها، ويفر إلى ولاية أخرى، لا يجوز أن يُعفى من تأدية مثل تلك الخدمة أو ذلك العمل بموجب أي قانون أو إجراء لدى هذه الولاية، بل يتوجب تسليمه عند طلب الجهة التي تؤدي هذه الخدمات والأشغال لمصلحتها **Shall On Demand Of The Executive Authority Of** **The State From Which He Fled, Be Delivered Up**"<sup>(٢)</sup>.

وقد قام الكونجرس بتعديل هذه الفقرات، سنة ١٨٦٥م، بضغط من الرئيس أبراهام لنكولن، وعرفت بالتعديل الثالث عشر **Thirteenth Amendment**.

وفي بدايات القرن التاسع عشر بدأت تتكون حركات لتحرير العبيد في الولايات الشمالية، وفي سنة ١٨٠٨م أصدر الكونجرس قراراً بحظر تجارة العبيد في الولايات الشمالية.

---

1 ) United States of America's Constitution of 1789 With Amendments, Article I, Section 9, 1992.

2 ) United States of America's Constitution of 1789 With Amendments, Article IV, Section 2.

ولأن التحرير الفجائي للعبيد جميعاً ومرة واحدة، كما أخبرناك من قبل، يعني إطلاقهم في الشوارع دون مأوى ولا عمل ولا مورد رزق، والذي يفعل ذلك هو في الحقيقة يستخدم شعارات التحرير غلاباً لإخراج العبيد من أنسجة المجتمع، فقد كان تحرير العبيد دون ترتيب أي حقوق قانونية لهم، وواكب حركة التحرير في الولايات الشمالية حركتان لنفيهم خارج المجتمع في هذه الولايات.

الحركة الأولى هي إخراج العبيد المحررين من القارة الأمريكية كلها وإعادتهم إلى إفريقيا!

وكان الذي تزعم حركة إعادة الأفارقة إلى إفريقيا السناتور هنري كلاي Henry Clay، وكان هو نفسه من أشد المتحمسين لتحرير العبيد من أصول إفريقية، رغم أن معظمهم لم يروا إفريقيا مطلقاً، فأسس سنة ١٨١٦م جمعية الاستعمار الأمريكية American Colonization Society، وكان هدفها وبرنامجها الوحيد العمل على نقل العبيد المحررين في ولايات الشمال إلى إفريقيا.

ولم تكن دوافع هنري كلاي من حركته ومن جمعيته التحرير والإنسانية، بل نص هو نفسه في بيان تأسيس الجمعية، الذي نشره الجورنال الذي تصدره الجمعية، سنة ١٨٣٦م، ضمن وثائق تأسيسها، على إعادة العبيد إلى إفريقيا لأنه:

"بسبب التمييز الناشئ من لون بشرة العبيد، لن يمكنهم الاندماج مع البيض الأحرار في هذا البلد، ولن ينعموا بمزايا حريتهم، ولذا من الأفضل لهم ولبقية السكان أن نخرجهم من هذا البلد **To Drain Them Off**، ونعيدهم إلى أماكن أخرى في سواحل إفريقيا"<sup>(١)</sup>.

ومنذ سنة ١٨١٩م، وبالاتفاق مع الرئيس الأمريكي جيمس مونرو James Monroe، بدأت الجمعية في إرسال بعثات إلى سواحل إفريقيا الغربية لاختيار مكان مناسب لتجهير العبيد المحررين إليه، ووقع اختيار ممثل الجمعية، إلي إيريس Eli Ayres، بمعاونة الليوتنانت روبرت ستوكتون Robert Stockton، أحد ضباط البحرية الأمريكية، على منطقة في ساحل القارة الغربي، جنوب غينيا، وشمال سيراليون، وهي المنطقة التي أطلق عليها البرتغاليون اسم: ساحل الفلفل Costa da Pimenta.

ومنذ سنة ١٨٢١م، وبالاتفاق أيضاً مع الرئيس جيمس مونرو، قامت الجمعية بنقل آلاف الأفارقة المحررين من القارة الأمريكية إلى رأس ميسورادو Cape Mesurado، في ساحل الفلفل، وأقامت منهم مستعمرة تحت إشرافها وإدارتها، وأطلقت الجمعية على المستعمرة اسم: ليبيريا Liberia، أي: أرض الحرية، واعترافاً بفضل الرئيس جيمس مونرو ودوره

---

1) American Colonization Society: The African Respiratory And Colonial Journal, Vol. XII, P51, Published By: James C. Dunn, Washigton, 1836.

في دعم الجمعية وإنشاء المستعمرة، أطلقت الجمعية على البلدة الرئيسية في المستعمرة، التي تم توطين الأفارقة فيها، اسم: مونروفيا Monrovia، أي: بلدة مونرو<sup>(١)</sup>..

وفي ١٨٤٧م وافق الكونجرس الأمريكي وإدارة الرئيس جيمس بولك James Polk، على استقلال مستعمرة ليبيريا فأصبحت دولة ليبيريا، وصارت مونروفيا عاصمتها.

ومن أشهر أعضاء الجمعية الأمريكية لاستعمار إفريقيا، وإعادة ذوي الأصول الإفريقية إليها، توماس جيفرسون Thomas Jefferson، وجيمس مونرو James Monroe، وجيمس ماديسون James Madison، وأبراهام لنكولن Abraham Lincoln، وجميعهم من رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية.

وأما الحركة الثانية، فهي تهجير العبيد المحررين في ولايات الشمال إلى ولايات الجنوب والغرب، وساعد على ذلك توسع هذه الولايات في زراعة القطن وحاجتها إلى أيدي عاملة كثيرة لاستصلاح الأراضي الشاسعة وزراعتها.

وحتى منتصف القرن التاسع عشر كان قد تم تهجير حوالي مليون من العبيد المحررين من ولايات الشمال إلى ولايات الجنوب والغرب، وصار

---

1 ) P. Slaughter: History Of African Colonization, P10, Macfarlane & Fekqusson, Richmond, 1855.

العبيد ثلث تعداد سكان هذه الولايات، وهو ما منح ولايات الجنوب قوة تصويتية في الكونجرس، بمجلسيه الشيوخ والنواب، لأن الفقرة الثانية من المادة الأولى في الدستور الأمريكي نصت على أنه:

"يُوزع عدد النواب والضرائب المباشرة بين مختلف الولايات التي قد يضمها هذا الاتحاد بنسبة عدد سكان كل منها، وهو العدد الذي يُحدد بأن يضاف إلى مجموع عدد السكان الأحرار، بمن فيهم أولئك المرتبطون بالخدمة لعدد من السنين، ثلاثة أخماس من عداهم من السكان Three Fifths Of All Other Persons"<sup>(١)</sup>.

والعبيد هم المقصودون بعبارة: "من عداهم من السكان".

ومع الوقت بدأ العبيد في الهروب من ولايات الجنوب التي تتيح الاستعباد إلى ولايات الشمال التي تجرمه، وكان الكونجرس قد استقر على اتخاذ خط ماسون ديكسون Mason-Dixon line، الذي يقع عند دائرة العرض ٣٩,٤ شمال خط الاستواء، حداً فاصلاً بين ولايات الشمال التي يُجرّم فيها الاستعباد وولايات الجنوب التي يُباح فيها<sup>(٢)</sup>.

---

1 ) United States of America's Constitution of 1789 With Amendments, Article I, Section 2.

٢ ) عن تاريخ خط ماسون - ديكسون، وأسباب وضعه، وكيف تم تحديده، وجغرافيته، والولايات التي يمر بها، وتلك التي يفصل بينها، انظر:

John Latrobe: The History of Mason And Dixon's Line, The Historical Society of Pennsylvania, Lippincott, Grambo, and Company, 1855.

وفي سنة ١٨٢٠م تفجرت مشكلة بين الجانبين بعد أن تقدمت ولاية ميسوري بطلب للانضمام إلى الاتحاد الفيدرالي الأمريكي، وكان عدد الولايات في الاتحاد إذ ذاك ٢٤ ولاية، ١٢ منها تجرم الاستعباد وتجارة العبيد، و ١٢ منها تبيحها، وكانت ميسوري تبيحها، وضمها إلى الاتحاد يعني زيادة قوة ولايات إباحة الاستعباد على قوة ولايات تجريمه.

وانتهت المشكلة بتسوية ميسوري Missouri Compromise، سنة ١٨٢١م، وكان الوسيط الرئيسي فيها السناتور هنري كلاي، مؤسس جمعية الاستعمار الأمريكية، وبمقتضى التسوية تم ضم ولاية ميسوري إلى الاتحاد الأمريكي كولاية تبيح الاستعباد، في مقابل أن تتفصل مين Maine عن ماستشوستس Massachusetts، التي تجرم الاستعباد، وتُضم إلى الاتحاد كولاية مستقلة، فيظل التعادل بين الجانبين قائماً، وعلى أنه لن يسمح بالاستعباد بعد ذلك في أي ولاية تقع شمال خط العرض ٣٦,٣٠ شمالاً، وهو الحد الجنوبي لولاية ميسوري<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ١٨٥٠ تفجرت المشكلة مرة أخرى، إذ قبل الاتحاد الأمريكي ضم ولاية أوريجون Oregon وولاية مينسوتا Minnesota، وهما تجرمان الاستعباد وتجارة العبيد، فتقدمت ثلاث ولايات جنوبية بطلب الانضمام إلى الاتحاد، وهي كاليفورنيا California، ونيومكسيكو New Mexico، ويوتا Utah، وهددت ولايات الجنوب في الاتحاد بالانسحاب والانفصال

---

1 ) George Cary Eggleston: The History Of The Confederate War, Vol. I, P54, 77, Sturgis & Walton Company, New york, 1910.

عنه إذا لم يقبل ضم الولايات الثلاث على أنها من ولايات إباحة الاستعباد، وردت ولايات الشمال بأنها لن تسمح لولايات الجنوب بتفكيك الاتحاد الأمريكي حتى لو كان ذلك بخوض حرب ضدها.

وانتهت الأزمة الجديدة بتسوية سنة ١٨٥٠م، وكان هنري كلاي هو الذي صاغها، وقد صار رئيس مجلس النواب، وكانت التسوية من خمس بنود، وبها تم ضم كاليفورنيا إلى الاتحاد الأمريكي على أنها من ولايات تجريم الاستعباد، وضم نيوميكسيكو ويوتا على أن يترك الاختيار في كونهما من ولايات تجريم الاستعباد أو إباحته لسكانهما<sup>(١)</sup>.

ثم جاءت القشة التي قصمت ظهر البعير في ٦ نوفمبر ١٨٦٠م، مع فوز أبراهام لنكولن Abraham Lincoln، مرشح الحزب الجمهوري، وممثل ولايات الشمال، برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، في مواجهة جون بريكنريدج John Breckinridge، مرشح الحزب الديمقراطي، وممثل ولايات الجنوب، وكان برنامج الحزب الجمهوري ومرشحه لنكولن للرئاسة يحوي مادة عن منع الاستعباد في الولايات التي لا يوجد فيها، والعمل على تحرير العبيد تدريجياً في الولايات التي يوجدون فيها.

وخلال بضعة أشهر كان ممثلو سبع ولايات جنوبية قد أعلنوا في الكونجرس عن رغبتهم في الانفصال عن اتحاد الولايات الأمريكية، وهي

---

1 ) The History Of The Confederate War, Vol. I, P95-96.

ولايات تكساس وآلاباما وفلوريدا وميسيسيبي وجورجيا ولوزيانا وكارولينا الجنوبية.

وفي فبراير ١٨٦١م عقد ممثلو الولايات السبع مؤتمراً في آلاباما، وقرروا الانفصال فعلاً عن الاتحاد الفيدرالي الأمريكي، وإنشاء اتحاد منفصل عنه باسم: كونفيدرالية الولايات الأمريكية Confederate of America States، وانتخبوا جيفرسون ديفيز Jefferson Davis رئيساً للكونفيدرالية، وقرروا اتخاذ مدينة ريتشموند Richmond في كاليفورنيا عاصمة للكونفيدرالية، ووضعوا دستوراً نصوا فيه على إباحة الاستعباد وتجارة العبيد ونقلهم بين الولايات، وظلت بقية ولايات الجنوب الثمانية دون تحديد موقفها، ولا الانحياز لأي جانب<sup>(١)</sup>.

وفي ٤ مارس ١٨٦١م دخل لنكولن البيت الأبيض وتسلم الرئاسة، وفي ١٤ أبريل هاجمت قوات الولايات الجنوبية قلعة سومتر Summter، في خليج شارلستون Charleston، في ولاية كارولينا الجنوبية، التي تتحصن فيها الحامية الفيدرالية بقيادة الجنرال أندرسون Anderson، واستولت عليها وأنزلت العلم الاتحادي ورفعت عليها علم الكونفيدرالية، فأعلن لنكولن الحرب على الولايات الجنوبية، وفرض حصاراً بحرياً على موانئها، فأعلنت أربع من ولايات الجنوب التي كانت على الحياد انضمامها إلى الكونفيدرالية

---

1 ) The History Of The Confederate War, Vol. I, P152.



الجنوبية، وفضلت الولايات الأربع الأخرى البقاء في الاتحاد الشمالي، وهي الولايات الجنوبية الحدودية المتاخمة لولايات الشمال<sup>(١)</sup>.

وفي الأشهر الأولى من الحرب الأهلية حققت قوات الكونفيدرالية الجنوبية انتصارات كبيرة وفي مختلف الجبهات، على القوات الفيدرالية الشمالية، وكبدتها خسائر فادحة، وصارت على مشارف واشنطن عاصمة الشمال، وفي يوم ٣٠ أغسطس ١٨٦٢م، ألحقت قوات الجنوب هزيمة ساحقة بقوات الشمال في معركة بل رن Bull Run، ثم في معركة أنتيتام Antietam، بعدها ببضعة أيام، وهي إحدى أكثر معارك الحرب الأهلية الأمريكية شراسة ودموية، وقتل فيها ١٢,٤٦٩ من جنود جيش الفيدرالية الشمالية وضباطه<sup>(٢)</sup>.

وحتى هذه اللحظة لم يكن هدف لنكولن الحقيقي من الحرب تحرير العبيد، بل المحافظة على وحدة الاتحاد الأمريكي ومنع انفصال ولايات الجنوب، وقد نص هو نفسه على ذلك في خطاب أرسله إلى هوراس جريللي Horace Greeley، رئيس تحرير صحيفة نيويورك تريبيون New York Tribune، يوم ٢٢ أغسطس ١٨٦٢م، وقال فيه:

"إن هدفي الأسمى من هذا الكفاح هو حماية الاتحاد والحفاظ عليه، وليس المحافظة على العبودية أو إلغائها، وإذا تمكنت من الحفاظ على

---

1 ) The History Of The Confederate War, Vol. I, P188, 195-197.

2 ) The History Of The Confederate War, Vol. I, P431.

**الاتحاد دون تحرير عبد واحد فسأفعل If I Could Save The Union  
Without Freeing Any Slave,I Would Do It، وإذا تمكنت  
من الحفاظ عليه بتحرير جميع العبيد فسأفعل" (١).**

ولكن مع هزائم الاتحاد الشمالي وخسائره الفادحة أمام الكونفيدرالية الجنوبية، قرر لنكولن منازللة الكونفيدرالية بورقة العبيد، فأصدر في ٢٢ سبتمبر ١٨٦٢م إعلاناً يندُر فيه ولايات الجنوب، ويمهلها إلى بداية شهر يناير ١٨٦٣م، لتعلن إيقاف تمردِها والعودة إلى الاتحاد الفيدرالي، وإذا لم تفعل يكون جميع العبيد في هذه الولايات أحراراً، ويُقبل انضمامهم إلى الخدمة العسكرية في الجيش والبحرية الفيدرالية، وقرر لنكولن في الإعلان أن ذلك إجراء حربي.

وفي يوم ١ يناير ١٨٦٣م، وبعد رفض ولايات الجنوب الإعلان والإنذار، أصدر لنكولن مرسوم تحرير العبيد The Emancipation Proclamation، ولأن الهدف الحقيقي من الإعلان والمرسوم ليس تحرير العبيد في الحقيقة، فقد نص على تحرير العبيد في الولايات الجنوبية الكونفيدرالية التي أعلنت انفصالها عن الاتحاد الفيدرالي، واستثنى الولايات الجنوبية الحدودية التي ظلت في الاتحاد ولم تتفصل عنه، رغم أنها تبيح الاستعباد وتجارة العبيد.

---

1 ) Roy Basler, Editor: The Collected Works of Abraham Lincoln, Vol. 5, P388, Rutgers University Press, New Jersey, Copyright By: Abraham Lincoln Association, 1953.

وهذا هو نص المرسوم:

"والآن، أنا أبراهام لنكولن، رئيس الولايات المتحدة، وبقوة السلطة التي أملكها كقائد أعلى للجيش والبحرية في الولايات المتحدة، في وقت التمرد المسلح ضد سلطة الولايات المتحدة وحكومتها، وكوسيلة حربية مناسبة وضرورية لإخماد هذا التمرد **As a Fit And Necessary War Measure For Suppressing Said Rebellion**، وفي اليوم الأول من يناير من سنة رينا ١٨٦٣م، أقرر وأعلن أنه في الولايات وأجزاء الولايات التي ما زال أهلها في تمرد ضد الولايات المتحدة، وهي ولايات ..... أقرر وأعلن أن جميع الأشخاص الذين يُعاملون كعبيد في هذه الولايات وأجزاء الولايات قد صاروا وسوف يصيرون أحراراً من هذا اليوم، وأن حكومة الولايات المتحدة، بما فيها سلطات الجيش والبحرية، سوف تعترف بحرية هؤلاء الأشخاص وتحافظ عليها"<sup>(١)</sup>.

وهدف لنكولن الحقيقي من مرسوم تحرير العبيد، هو توظيفه كورقة اقتصادية وعسكرية، يحرم بها ولايات الجنوب من قوتها العاملة ويزعزع اقتصادها، ويقلب بها موازين الحرب بعد هزائمه المتعددة أمام قوات الكونفيدرالية الجنوبية.

وهو ما حدث، إذ مع إعلان المرسوم بدأ العبيد في الهروب من الولايات الجنوبية في مجموعات كبيرة وبأعداد كثيفة، متجهين نحو الولايات

---

1 ) The Collected Works of Abraham Lincoln, Vol. 5, P29.

الشمالية، وطالبين الانضمام إلى قوات لنكولن للقتال معه ضد قوات الجنوب، ووصل عدد العبيد الفارين من الجنوب إلى الشمال خلال بقية الحرب حوالي نصف مليون، وانضم منهم مائتا ألف إلى الجيش والبحرية، ومات أربعون ألفاً منهم في جبهات القتال، وأعلنت بريطانيا تأييدها لولايات الشمال، رغم أنها كانت على خلاف معها وتحالف ولايات الجنوب، وحقت قوات الشمال انتصارات متلاحقة على ولايات الجنوب.

وفي ٣١ يناير ١٨٦٥م أقر كونجرس الفيدرالية الشمالية التعديل الثالث عشر للدستور، وحذف منه المواد التي تبيح الاستعباد وتقننه، وفي ٩ مايو ١٨٦٥م أعلنت قوات الكونفيدرالية الجنوبية استسلامها، لتنتهي الحرب الأهلية الأمريكية بالحفاظ على ولايات الجنوب ضمن الاتحاد الفيدرالي الأمريكي.

وفي يوم ١٤ أبريل ١٨٦٥م، وقبل الاستسلام النهائي للقوات الجنوبية، كان جون ويلكز بوث John Wilkes Booth، قد قام باغتيال لنكولن، وهو يشاهد مسرحية في مسرح فورد Ford، في واشنطن، ثم انطلق يجري في المسرح بعد أن أطلق الرصاص على رأس لنكولن، وهو يصيح: الجنوب انتقم The South Is Avenged<sup>(١)</sup>.

---

1 ) Isaac Arnold: The History Of Abraham Lincoln And The Overthrow Of Slavery, P662, Clarke & Company Publishers, Chicago, 1866.

وفي مقدمة كتابه: حياة جون ويلكز بوث، وجريمته واعتقاله The Life, Crime And Capture of John Wilkes Booth يقول جورج ألفريد تاونسند George Alfred Townsend، وكان المراسل الحربي لصحيفة نيويورك هيرالد New York Herald، إبان الحرب الأهلية الأمريكية، وشاهداً على واقعة اغتيال لنكولن في المسرح، إنه تعقب سيرة بوث في جميع المصادر المكتوبة والصحفية، وعن أصول بوث يقول تاونسند:

"وجميع آباء بوث كانوا من نسل عبري Of Hebrew Descent، ويعملون بالتمثيل"<sup>(1)</sup>.

وفي كتابه عن سيرة الممثل جونيوس بروتوس بوث Junius Brutus Booth، جد ويلكز بوث، يقول ستيفن أرثر Stephen Archer، أستاذ تاريخ المسرح في جامعة ميسوري:

"وعائلة بوث أصولها من إسبانيا Originated In Spain، ولقبها بوتا Botha، وجدها ريكاردو بوتا Ricardo Botha، محامي إسباني يهودي، وفي القرن السابع عشر فر مع أسرته إلى لشبونة، بعد أن نشر مذكرات ملتهبة Inflammatory Pamphlets ضد الحكومة الملكية،

---

1 ) George Alfred Townsend: The Life, Crime and Capture of John Wilkes Booth, P19, Dick & Fitzgerald Publishers, New York, 1865.

ثم انتقل ابنه روبرتو بوتا Rebeto Botha إلى لندن وغير اسمه إلى روبرت بوث "Roberto Booth"<sup>(١)</sup>.

وهكذا دخل لنكولن في كتب التاريخ التي يكتبها الأميون الذين يتعاملون مع العناوين والأغلفة ولا يرون ما تحتها وما خلفها من فحوى وحقائق، دخل لنكولن التاريخ على أنه محرر العبيد، رغم أن تحريره للعبيد لم يكن لأسباب إنسانية أو أخلاقية، أو لإيمانه بالمساواة بين البشر وأنهم من أصل واحد، بل كان مثل كل الغربيين، يرفع شعارات يغلف بها دوافعه الحقيقية، ويؤمن في أعماقه وقرارة نفسه أن السود ليسوا في مرتبة البيض.

وهذه هي عقيدة لنكولن الحقيقية في العبودية والفرق بين البيض والسود، التي صرح بها في خطابه الذي ألقاه في مؤتمر في ولاية إلينوي Illinois، يوم ١٨ سبتمبر سنة ١٨٥٨م، إبان حملته لانتخابات الرئاسة التي فاز فيها، ونشرته في اليوم التالي صحيفة شيكاغو تايمز Chicago Times:

"لست من المؤيدين للمساواة الاجتماعية والسياسية بين الجنس الأبيض والجنس الأسود، ولم أكن يوماً كذلك، ولست من المؤيدين لأن يكون هناك ناخبون أو محلفون من الزنوج، ولا حتى تأهيلهم للعمل في الدواوين الرسمية، أو السماح لهم بالتزاوج مع الجنس الأبيض، فأنا أؤمن أنه يوجد اختلاف جذري بين البيض والسود يمنع تعايشهم معاً، ولكن بما

---

1) Stephen Archer: Junius Brutus Booth, P4, Southern Illinois University Press, 1992.

أن هذا هو الواقع، فلا بد أن يكون هناك تمييز بين الجنس الرفيع  
والجنس الوضع **There Must Be The Position of Superior**  
And Inferior، وأنا من أشد المؤيدين لأن تكون السيادة والمرتبة  
الرفيعة للجنس الأبيض **Of Having The Superior Position**  
Assigned To The White Race"<sup>(١)</sup>.

---

1 ) The Collected Works of Abraham Lincoln, Vol. 3, P145-146.

## دوافع تحرير العبيد في الغرب

والآن، وبعد أن علمت أن تحرير الإنسانية والمساواة بين البشرية والموازين الأخلاقية ليست سوى غلاف لمسألة تحرير العبيد في الغرب، وأن الذين رفعوا هذه الشعارات، وغلفوا بها ما فعلوه، لم يكونوا من المؤمنين حقاً بهذا التحرير والمساواة والموازين، بل كانوا على عقيدة الغرب الراسخة في تكوينه، عن تفوق الجنس الأبيض وسيادته، خصوصاً الأوروبيين، ودناءة ترتيب الأفارقة السود في سلم البشرية، إليك دوافعهم الحقيقية لتحرير الأفارقة بعد أن استعبدوهم لأربعة قرون.



## أولاً: ظهور الآلات والثورة الصناعية

### في بريطانيا:

والعامل الأول والحاسم خلف انقلاب موقف الغرب، خصوصاً بريطانيا، من مسألة العبيد، وسعيها لتحريرهم في مستعمراتها وفي العالم كله، بعد أن كانت هي نفسها على رأس مملكة الاستعباد وتجارة العبيد، هو في الحقيقة دخول عصر البخار وظهور المحركات البخارية، وتطور الآلات والثورة الصناعية، وليس المساواة والإنسانية.

وإليك أولاً مسألة أخرى انقلب موقف بريطانيا منها، بسبب تطور الآلات ودخول عصر الصناعة، لكي تقرب لك مسألة استعباد الأفارقة، وتساعدك على فهم سبب تغير موقف بريطانيا منها.

في أوائل القرن السابع عشر دخلت شركة الهند الشرقية البريطانية الهند، وقبل أن ينتصف القرن، كان قد صار للشركة في الهند ثلاثة وعشرون مقراً ووكالة تجارية، وصار للشركة أسطول من ست وثلاثين سفينة تجارية، وعشر سفن حربية لحماية مقراتها وسفنها التجارية، وكان نشاط الشركة الرئيسي، تجارة التوابل والملح والشاي، والقطن والحبر ومنسوجاتها.

ثم تحولت الشركة فعلياً إلى دولة مستقلة في الشرق، من حقها تكوين الجيوش وشن الحروب، والتوسع بالغزو، وصار لها في الهند ثلاثة جيوش نظامية، جنودها من الهنود وقادتها من ضباط الشركة الإنجليز.

والمسألة التي انقلب موقف الشركة ومملكة بريطانيا منها، هي صناعة النسيج، ففوة الشركة وسلطة جيوشها وتحالف مملكة بريطانيا معها أجبر حكام المقاطعات في الهند على منحها مراسيم باحتكار صناعة النسيج، وكانت صناعة يدوية، فقامت الشركة بخفض أسعار مستلزمات صناعة النسيج، وصار الحرفيون وصناع النسيج الهنود مجبرين على العمل في الشركة، إذ لا مكان آخر للعمل سواها، فسخرت مئات الآلاف منهم وخفضت أجورهم عما كان معتاداً، وتحكمت في تصنيف ما ينتجونه من نسيج، فكانت تصنف الأنسجة الممتازة على أنها رديئة، وتشتريها منهم بأبخس الأسعار، ثم تصدرها إلى إنجلترا على أنها من الفئة الأولى وتبيعها بأعلى الأثمان.

ولكن في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، ومع ظهور الآلات وميكنة صناعة النسيج، وزيادة قدرتها على الإنتاج على قدرة مصانع الهند التي تعتمد على العمال الهنود وإنتاجهم اليدوي، ظهرت مراكز لصناعة النسيج في لانكشاير Lancashire، ومانشستر Manchester، وبيزلي Paisley، وليفربول Liverpoole، وانقلب اتجاه حركة المنسوجات، إذ صارت المصانع البريطانية تصدر المنسوجات القطنية والحريرية للهند، بعد أن كانت بريطانيا تعتمد على واردات المنسوجات من الهند اعتماداً كاملاً، ثم تحت ضغط الطبقة الجديدة من الصناعيين وأصحاب المصانع، فرضت الحكومة البريطانية ضرائب على الواردات من الهند في سنة ١٨١٣م، تحت شعار حماية صناعة النسيج الصاعدة في بريطانيا، فقامت شركة

الهند الشرقية البريطانية بإيقاف صناعة النسيج في الهند، وسرّحت العمال الهنود الذين كانوا مسخرين عندها، وتحولت الهند إلى سوق لاستيراد النسيج من بريطانيا وتصريفه بعد أن كانت مركزاً لصناعته وتصديره إليها<sup>(١)</sup>.

والآن إلى مسألة تحرير العبيد، استعباد الأفارقة وبداية تجارة العبيد كان مواكباً، كما رأيت، لحركة الكشف الجغرافية، وازدهار هذه التجارة كان سببه الأول اكتشاف الأرض الجديدة، وتسخير الأوربيين المستعمرين للقارة الأمريكية للعبيد كقوة عاملة قوية البنية، وبلا أجر ولا مقابل سوى إطعامهم أردأ أنواع الطعام وكسوتهم بما يستر عورتهم، للقيام بالأعمال الشاقة داخل القارة الشاسعة، والتي لا قدرة للأوروبيين أنفسهم على القيام بها، مثل استصلاح الأراضي البور المترامية، وفلاحة المزارع الواسعة، وحفر الآبار، ورفع الأحمال، والعمل في المناجم، وتشديد المنازل والحصون، وشق الطرق وتمهيدها، والعمل كبحارة على متن السفن الشراعية التي تعمل بطاقة الرياح وأيدي البشر التي تحرك مجاديفها، وتسخير الفتيات والنساء للخدمة في البيوت والحظائر.

وفي سنة ١٦٩٨م اخترع الإنجليزي توماس سافري Thomas Savery أول محرك يعمل بطاقة تمدد البخار Steam Engine، وكان حجمه كبيراً

---

١ ( دكتور بهاء الأمير: اليهود والحركات السرية في الكشف الجغرافية وشركة الهند الشرقية البريطانية، ص ٧٤، مطبوع على نفقة المؤلف، القاهرة، ٢٠١٩م.

وقدترته محدودة ويعمل بطاقة حرق الفحم، ويستخدم بصورة رئيسية في تشغيل مضخات المياه في المناجم.

وفي سنة ١٧١٢م اخترع الإنجليزي توماس نيوكومن Thomas Newcomen محركاً بخارياً أكثر قدرة، ورغم انتشار محرك نيوكومن وشيوع استخدامه في مناجم الفحم ومصانع الحديد، إلا أن تصميمه الهندسي كان به عيوب تجعله يفقد ٧٠% من طاقة البخار التي يولدها، ويستهلك كميات كبيرة من الفحم.

وفي سنة ١٧٦٩م، قام الإسكتلندي جيمس وات James Watt بتطوير محرك نيوكومن وإدخال تعديل هندسي عليه، يمكن به تدوير البخار المفقود وإعادة استخدام طاقته في تشغيله، ويصلح للاستخدام العام وليس فقط في مضخات المياه، ثم قام ماثيو بولتن Matthew Boulton، وهو صاحب مصنع حديد في سوهو Soho، قرب برمنجهام Birmingham، وكان أحد أكبر مصانع الحديد في إنجلترا كلها، بعقد اتفاق وتكوين شركة مع جيمس وات لإنتاج محركه واستخدامه في مصنعه وتسويقه تجارياً، وكان بولتون يقول عن مصنعه لإنتاج المحركات البخارية:

"أنا أبيع هنا الشيء الذي يحتاجه العالم كله ويرغب فيه، القوة والطاقة"

**I Sell Here What All the World Desires To Have,  
Power<sup>(١)</sup>.**

---

1 ) Samuel Smiles: Lives of Boulton And Watt, Principally From The Original Soho Mss. Comprising Also A History of The Invention and

وخلال بضع سنوات كانت جميع مناجم الفحم ومصانع الحديد في كل مكان من بريطانيا تعمل بالمحركات البخارية التي ينتجها مصنع بولتون ووات.

ومع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، كان المحرك البخاري قد دخل في صناعة الروافع وآلات النسيج، فبدأت ميكنة مصانع النسيج في بريطانيا وإحلال الآلات مكان الصناعة اليدوية، وفي صناعة السفن، فحلت السفن التي تعمل بطاقة المحركات البخارية مكان السفن الشراعية التي تعمل بطاقة الرياح وأيدي البشر، والتي عبر بها الأوروبيون البحار والمحيطات ووصلوا إلى الهند وإلى القارة الأمريكية، وظهرت أولى السيارات التي تعمل بالمحرك البخاري، وكانت على ثلاث عجلات، وفي سنة ١٨٠٧م بدأت في إنجلترا صناعة القطارات التي تعمل بالمحرك البخاري، فحلت مكان الدواب في حمل البشر ونقل البضائع.

ومع تطور المحركات البخارية ودخولها في صناعة جميع الآلات، وقدرتها على أن تفعل ما لا تقدر عليه قوة البشر الجسدية، وقدرتها أن تفعل في وقت وجيز وبتكلفة قليلة ما يحتاج إلى أموال طائلة ووقت طويل وجماعات كبيرة من البشر، فقد العبيد في بريطانيا ومستعمراتها أهميتهم كقوة عاملة في مجالات العمل الشاقة، وصارت تكلفة إطعامهم وإيوائهم

الزهيدة بلا مبرر، بعد أن صار في قدرة الآلات أن تنتج إنتاجاً هائلاً في وقت قصير، وأن تفعل مالا يقدر العبيد على فعله.

فترير الأفارقة في الإمبرطورية البريطانية، مثل استغنائها عن عمال النسيج الهنود، كان نوعاً من تسريح العمالة التي لم يعودوا في حاجة إليها، وهو يشبه في القرن الحادي والعشرين الاستغناء عن العمال في المصانع والشركات التي تُحل التكنولوجيا محلهم.

وما يجب أن تعلمه هنا أن تحرير العبيد في بريطانيا، أو استغنائها عنهم، تواكب مع تحول بريطانيا إلى مملكة لمالكي البنوك وأصحاب المصانع والتجار، الذين سيطروا على مقاليدها، وصاروا هم في الحقيقة حكومتها والمتحكم في سياساتها، خصوصاً بعد تكوين بنك إنجلترا سنة ١٦٩٤م، وحصوله على حق إصدار العملة الإنجليزية، وكان ذلك هو الثمن الذي دفعه الملك وليم الثالث William III البروتستانتى لمالكي أصول البنك مقابل تمويلهم لحربه ضد الملك جيمس الثاني James II الكاثوليكي، وهي الحرب التي وصل بها وليم الثالث إلى عرش بريطانيا، وكان مالكو بنك إنجلترا ومؤسسه مجموعة متحالفة من أسر اليهود والهوجونوت، وهي قصة طويلة أتيناك بها تفصيلاً في كتاب: بذور المشروع اليهودي في الشام، فارجع إليها<sup>(١)</sup>.

---

١ ( دكتور بهاء الأمير: بذور المشروع اليهودي في الشام، ص ١٦٦-١٧٢، مطبوع على نفقة

المؤف، القاهرة، ٢٠١٩م.

وقد أخبرناك من قبل أن مرسوم تحرير العبيد في بريطانيا ومستعمراتها، الذي أصدره البرلمان البريطاني، في ٢٧ يوليو ١٨٣٣م، كان يحوي مادة تنص على تعويض الحكومة البريطانية لمالكي العبيد، وأنه كان في الحقيقة مرسوماً لتعويض مالكي العبيد وليس لإلغاء العبودية، وتم تخصيص ٢٠ مليون جنيه إسترليني لهذه التعويضات، وهي تشكل إذ ذاك ٤٠% من ميزانية الحكومة البريطانية، وتساوي في زماننا حوالي ٢٠ مليار جنيه إسترليني، وقد وفرت الحكومة البريطانية هذا المبلغ الجسيم بالاقتراض من البنوك الخاصة بفائدة ٥%، وبعض الذين حصلوا على هذه التعويضات من مالكي العبيد، كانوا هم أنفسهم من أصحاب البنوك التي أقرضت الحكومة البريطانية المال الذي سوف تدفعه لهم!!

في دراسته الأكاديمية وكتابه: ثمن العبودية، مالكو العبيد والتعويضات والمجتمع البريطاني عند نهاية العبودية، The Price of Emancipation, Slave Ownership, Compensation And British Society At The End of Slavery، يقول نيكولاس درابر Nicholas Draper، وهو باحث في مركز دراسات العبودية في كلية لندن University College London، إن:

"اثنان من أعضاء البرلمان، وأصحاب البنوك في إنجلترا، ناثن روتشيلد Nathan Rothschild، وموشيه مونتفيوري Moses Montefiore، هما اللذان قاما بتحديد قيمة التعويضات لمالكي العبيد، وهما أيضاً اللذان قاما بتدبير القرض اللازم لهذه التعويضات من البنوك

الخاصة، عن طريق تكوين لجنة في البرلمان، لإصدار ثلاث مجموعات من السندات قيمتها ١٥ مليون جنيه إسترليني، وطرحها للاكتتاب، ولا نعلم ما الذي احتفظوا به لبنوكهم، وما الذي طرحوه، وما الذي حصلوا عليه من الباطن Sub-Underwrote، وخمسة ملايين أخرى تم دفعها لخزانة الحكومة مباشرة"<sup>(١)</sup>.

وناثان روتشيلد هو رأس بنك أسرة روتشيلد في إنجلترا، وموشيه مونتفيوري هو رأس بنك أسرة مونتفيوري.

وما لم يخبرك به درابر أن ناثان روتشيلد وموشيه مونتفيوري عديان، إذ زوجة ناثان روتشيلد هي حنا بيرنت كوهين Hannah Barent Cohen، وزوجة موشيه مونتفيوري هي أختها جوديث بيرنت كوهين Judith Barent Cohen، والاثنتان حنا وجوديث حفيدات الربى والتاجر الهولندي بيرنت كوهين، الذي هو جد كارل ماركس مؤسس الشيوعية، وحنا وجوديث عمّات كارل ماركس، وروتشيلد ومونتفيوري أصهاره!

ويقول نيكولاس درابر في كتابه إن التعويضات عن العبيد ذهبت إلى بضع مئات من الأسر، فتفهم من ذلك أن هذه الأسر هي التي كانت تسيطر على تجارة العبيد في الإمبراطورية البريطانية ومستعمراتها.

---

1) Nicholas Draper: The Price of Emancipation, Slave Ownership, Compensation And British Society At The End of Slavery, P107-108, Cambridge University Press, 2009.



وكان على رأس قائمة هذه الأسر التي حصلت على التعويضات أسرة بلير Blair، وجيمس بلير، عميد الأسرة إذ ذاك، هو الجد الأعلى لرئيس وزراء بريطانيا توني بلير، وأسرة روتشيلد، وأسرة بيرنج Baring، صاحبة بنك بيرنج، أحد أقدم بنوك إنجلترا، وهي أسرة يهودية ألمانية وتحولت إلى البروتستانتية مع هجرة عميدها فرانز/فرانسيس بيرنج Franz/Francis Baring إلى إنجلترا أوائل القرن الثامن عشر، وهو الجد الأعلى للسير إيفلين بيرنج Evelyn Baring، الذي هو المندوب السامي البريطاني الأشهر في تاريخ مصر والمعروف بالورد كرومر.

وأسرة بيرنج استثمرت أموال التعويضات التي حصلت عليها من الحكومة البريطانية في الحصول لبنكها على امتياز شق خطوط السكك الحديدية، وقامت فعلاً، وبالاشتراك مع شريكها بنك روتشيلد الذي كان خلف التعويضات وقدر قيمتها، بشق خطوط السكك الحديدية بين المدن وداخلها في جميع أنحاء بريطانيا، فتفهم من ذلك أن الأسر التي كانت تسيطر على تجارة العبيد في بريطانيا، هي نفسها الأسر المالكة للبنوك والمصانع بعد الثورة الصناعية، وأنها ربحت من تحرير العبيد بعد فقدان أهميتهم بظهور المحركات والآلات أضعاف ما ربحته من التجارة فيهم، ثم وظفت ما ربحته من تحرير العبيد في بنوكها ومصانعها وشركاتها، وفي تقييد الدولة البريطانية بالديون وفوائدها لتستكمل سيطرتها عليها.

## في القارة الأمريكية:

وظهور الآلات وحلولها محل البشر في العمل وقدرتها على الإنتاج الضخم مع توفير الوقت والتكلفة، هو نفسه سبب تحرير العبيد في القارة الأمريكية، وتفسير الخلاف والحروب بين ولايات الشمال الأمريكي وولايات الجنوب، فالخلاف بين الفيدرالية الشمالية والكونفيدرالية الجنوبية لم يكن في الحقيقة حول مسألة العبيد وتحريرهم، بل بسبب التضارب بين اقتصاد الشمال واقتصاد الجنوب، وموضع العبيد والآلات والصناعة من كل منهما.

فاقتصاد ولايات الشمال هو اقتصاد الصناعة والتجارة، ويقوم على الآلات، ويسيطر عليه أصحاب البنوك التجارية والمصانع، وعند بداية القرن التاسع عشر كان يوجد في الولايات المتحدة كلها ٣٣ بنكاً تجارياً خاصاً، ٢٤ منها في ولايات الشمال، بينما اقتصاد ولايات الجنوب هو الاقتصاد الزراعي الذي يعتمد على القوة العاملة البشرية في الري والزراعة وجني المحاصيل وحفر الآبار وشق القنوات، وسادة هذا الاقتصاد هم أصحاب المزارع الشاسعة.

وتحرير العبيد كان عنصراً ضمن عدة عناصر يتضارب فيها اقتصاد الشمال الصناعي التجاري مع اقتصاد الجنوب الزراعي، وأكبر عنصرين من هذه العناصر، مع مسألة العبيد، هما الحماية الجمركية، وتكوين بنك مركزي.

فأما الحماية الجمركية، فقد نص الدستور الأمريكي في رأس الفقرة الثامنة من المادة الأولى على أنه :

"الكونجرس له سلطة فرض الضرائب والرسوم والعوائد والمكوس وجبايتها، لدفع الديون، وتوفير نفقات الدفاع المشترك، والرخاء العام للولايات المتحدة، وجميع الرسوم والعوائد والمكوس ستكون موحدة في جميع أنحاء الولايات المتحدة Shall Be Uniform Throughout The United States" (١).

ولأن ولايات الشمال هي ولايات الإنتاج الصناعي والتجارة، فقد تمكن ممثلوها في الكونجرس من استصدار عدة قرارات خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر بزيادة التعريفات الجمركية على الواردات من أوروبا لحماية الصناعة والتجارة في ولايات الشمال، وكان آخرها تعريف موريل Morrill Tariff، التي وافق عليها الكونجرس سنة ١٨٦٠م، ثم أصدر قانوناً بها سنة ١٨٦١م، مع دخول لنكولن إلى البيت الأبيض، وكان إقرارها لصالح الحزب الجمهوري ومن يمثلهم في الولايات الشمالية، ثم صارت بعد ذلك أحد وسائل تمويل الحرب ضد الكونفيدرالية الجنوبية (٢).

---

1 ) United States of America's Constitution of 1789 With Amendments, Article I, Section 8.

2 ) Frank William Taussig: The Tariff History of The United States, P157-158, G. P. Putnam's Sons, New York, London, 1931.

واعتبرت ولايات الجنوب التعريفات الجمركية الجديدة، خصوصاً تعريفه موريل، إضراراً بمصالحها، لأن اقتصادها يقوم على تصدير ما تنتجه مزارعها إلى أوروبا، خصوصاً بريطانيا، في مقابل استيراد السلع ومنتجات المصانع منها، وإلزام ولايات الجنوب بزيادة التعريفه الجمركية يعني ارتفاع تكلفة ما تستورده من بريطانيا، وتحولها للاستيراد من ولايات الشمال سوف يفقدها أسواق ما تنتجه مزارعها في أوروبا، وولايات الشمال نفسها قامت برفع أسعار ما تنتجه مصانعها مع رفع أسعار الواردات من أوروبا.

وكذلك مسألة البنك المركزي، فقد وافق الكونجرس على مرسوم إنشاء بنك للولايات المتحدة، على غرار بنك إنجلترا، في ٢٥ فبراير ١٧٩١م، على أن يكون مقره في فيلادلفيا، بموافقة ٣٩ صوتاً من النواب، ومعارضة ٢٣ آخرين، وكان جُل الموافقين من ولايات الشمال، ووقع جورج واشنطن في السنة نفسها مرسوم إنشاء البنك، وكان اسمه الرسمي: الرئيس والمديرون وشركاؤهم في بنك الولايات - The President, Directors And Company, of The Bank of The United States، واشتهر بأنه: البنك الأول للولايات المتحدة First Bank of The United States، وتم إنشاء البنك فعلاً سنة ١٧٩٧م، واشتركت في تأسيسه وملكية أصوله حكومة الاتحاد الأمريكي مع مجموعة من البنوك والشركات الخاصة، وكان رأس مال البنك عند تأسيسه ١٠ ملايين دولار، نصيب الحكومة الأمريكية منها ٢ مليون دولار، بينما تمتلك البنوك والشركات الخاصة ٨ ملايين دولار من أصول البنك ورأس ماله، ثم منح

الكونجرس البنك سلطة على جميع البنوك في الولايات المتحدة، وحق تنظيم الموارد والرقابة على جميع قطاعات الاقتصاد<sup>(1)</sup>.

وكان ذلك أحد الأسباب الرئيسية لتمرد ولايات الجنوب على الاتحاد الفيدرالي، لأن البنوك الخاصة المؤسسة للبنك الأول، وتمتلك معظم أصوله ورأس ماله، كلها في ولايات الشمال، وما فعله الكونجرس يعني وضع أصحاب المزارع والاقتصاد الزراعي في الجنوب تحت سيطرة أصحاب البنوك والاقتصاد الصناعي التجاري في الشمال.

وكذلك مسألة العبيد، فتحرير العبيد قبل اندلاع الحرب بين الشمال والجنوب، كان يعني ازدهار اقتصاد ولايات الشمال الذي يقوم على الصناعة والتجارة والآلات، وانهيار اقتصاد ولايات الجنوب القائم على الزراعة وأيدي العبيد العاملة، وخضوع أصحاب المزارع في الجنوب لإرادة أصحاب البنوك والمصانع في الشمال.

وبعد اندلاع الحرب وخسائر الفيدرالية الشمالية، تحولت مسألة العبيد وتحريرهم إلى مسألة حربية، ووسيلة لاستقطاب العبيد ودفعهم للنزوح إلى الشمال، لإفقاد الجنوب قوته العاملة ودفع اقتصاده نحو الانهيار، وفي الوقت نفسه تجنيد هؤلاء العبيد وإشراكهم في المعارك ضد الجنوب.

---

1 ) William Graham Sumner: A History of Banking In The United States, P27-28, Published By The Journal of Commerce and Commercial Bulletin, New York, 1896.

## ثانياً: من استعباد الأفارقة إلى استعباد إفريقيا

الدافع والهدف الحقيقي الثاني من سعي بريطانيا ودول أوروبا لإلغاء الاستعباد وتجارة العبيد الأفارقة، هو تطوير استراتيجية الغرب تجاه إفريقيا والشرق كله، من النزول على السواحل وإقامة الحصون والقلاع، وأسر الأفارقة وشحنهم لأوروبا والقارة الأمريكية، إلى السيطرة على البحار والمحيطات المحيطة بإفريقيا والشرق، والتوغل في مياهه والتمركز فيها، والانتقال من استعباد الأفارقة إلى استعمار إفريقيا كلها بأرضها وشعوبها وثرواتها.

وهنا ننبهك إلى مسألتين، الأولى: أن إفريقيا قارة خالصة للإسلام، فباستثناء القبائل الوثنية المفككة جنوب الصحراء، والحبشة المسيحية، لم يكن في القارة الإفريقية دول ولا مجتمعات منظمة سوى في البلاد المسلمة شمال الصحراء وجنوبها.

وإذا رجعت إلى كتابنا: اليهود والحركات السرية في الكشف الجغرافية، ستعلم أن الهدف الحقيقي من حركة الكشف الجغرافية، من بدايتها مع منظمة المسيح ومملكة البرتغال، وحتى وصول بريطانيا الماسونية إلى بحار الشرق ودخولها إلى مياه الإسلام، الهدف الحقيقي كان تطويق الشرق وبلاد الإسلام، والوصول إلى تخومها في الهند وبحار الشرق، للمرابطة فيها، وكنز الثروات اللازمة لتكوين الأساطيل والجيش، من أجل القفز في المرحلة التالية على قلب بلاد الإسلام، وتحويلها إلى محضن للمشروع

اليهودي، الذي هو الغاية الخبيثة والنهائية لجميع حملات الغرب على الشرق، ومن ضمنها استعمار إفريقيا.

وأما المسألة الثانية، فهي أن انتقال بريطانيا وأوروبا من استعباد الأفارقة إلى استعباد إفريقيا كلها، كان أيضاً من إفرازات الثورة الصناعية وظهور الآلات والمحركات البخارية، إذ مع تطور الإنتاج وضخامة ما تنتجه المصانع التي تعمل بها، صار أصحاب المصانع والتجار الذين يسيطرون على بريطانيا وسياساتها في حاجة إلى موارد طبيعية هائلة ومصادر متعددة للمواد الخام، وإفريقيا هي أغنى مصادر الموارد الطبيعية والمواد الخام.

وأيضاً دخول المحركات البخارية في صناعة السفن التجارية والحربية مكن بريطانيا من الوصول إلى إفريقيا، ومنحها القدرة على التوغل في داخلها والوصول إلى أنهارها ومصادر ثرواتها وإخضاع شعوبها.

ولذا بعد أن كانت استراتيجية بريطانيا استعباد الأفارقة ونقلهم للعمل في مستعمراتها، صارت تسخير الشعوب الإفريقية كلها داخل أراضي إفريقيا، لكي تقوم عن طريقهم بنهب ثرواتها وتحويلها إلى المصانع في بريطانيا، ثم تحويل إفريقيا والشرق كله إلى أسواق لاستهلاك ما تنتجه هذه المصانع وتصريفه، ثم توظيف ذلك كله من أجل المشروع اليهودي وإقامة دولة بني إسرائيل.

والمؤرخون الأميون من ذوي الأدمغة المفككة، الذين يرون التاريخ وأحداثه متناثرة ومبعثرة ولا رابط بينها، يصفون القرن التاسع عشر بأنه قرن تحرير العبيد، دون أن يدركوا أن إلغاء تجارة العبيد لم يكن سوى مقدمة لاستعباد القارة الإفريقية كلها، لذا فالوصف الصحيح أن القرن التاسع عشر هو قرن تحرير الأوروبيين للعبيد واستعبادهم لإفريقيا.

فإذا أدركت ذلك، فلن تعجب إذا علمت أن قانون تحريم تجارة العبيد، الذي أصدره البرلمان البريطاني، في ٢٥ مارس ١٨٠٧م، كان هو نفسه ذريعة استعمار إفريقيا والخطوة الأولى في هذا الاستعمار، وقد كان في حقيقته قانوناً لحصار القارة الإفريقية، ومرابطة الأسطول البريطاني أمام سواحلها.

في سنة ١٧٦٩م، حضر عبد اسمه جيمس سومرست James Somerset، من جامايكا، إلى لندن، مع مالكه تشارلز ستوارت Charles Stuart، وألقي القبض عليه بعد عامين، سنة ١٧٧١م، فعذبه مالكه، وعاد به إلى المستعمرة البريطانية في جامايكا، فرفع جرانفيل شارب Granville Sharp، وهو محام شاب، وعضو في إحدى الجمعيات التي تدعو لمنع تجارة العبيد، والتي بدأت تظهر في إنجلترا، دعوى قضائية في لندن على مالك سومرست.

وفي قاعة المحكمة المزدحمة بالحضور، بعد أن تحولت القضية إلى مسألة عامة، واندلعت المعارك بين مناصري العبودية ومن يطالبون بتحرير



العبيد، كان حكم القاضي، اللورد مانسفيلد Mansfield، في ٢٢ يونيو ١٧٧٢م، أنه:

"العبودية بغيضة So Odious، ولا يمكن فعل شئ للدفاع عنها، ولا يمكنني القول إن قانون إنجلترا يسمح بذلك أو يجيزه، ولذا يجب أن يُطلق الأسود The Black Must Be Discharged"<sup>(١)</sup>.

ورغم أن حكم القاضي مانسفيلد، كان بخصوص قضية جيمس سومرست فقط، إلا أن:

"شمول الحكم لجميع العبيد ومالكهم كان واضحاً Obvious، ومن هذه اللحظة صار جميع العبيد في إنجلترا أحراراً، سواءاً اختاروا البقاء في خدمة من يملكونهم أو تركهم، وكذلك في أيرلندا واسكتلندا، وبذلك صارت قضية سومرست بداية النهاية للعبودية في الإمبراطورية البريطانية"<sup>(٢)</sup>.

وهكذا تم تحرير ١٤,٠٠٠ من العبيد في بريطانيا، ولأن تحرير العبيد الفجائي والجماعي، كما علمت، لا معنى له سوى إلقاءهم في الشوارع، فقد هام هؤلاء الآلاف في شوارع بريطانيا، خصوصاً في لندن، وتحولوا إلى متسولين ومجرمين، وتفتشت فيهم الأمراض.

---

1 ) Reginald Coupland: The British Anti-slavery Movement, P55, Thornton Butterworth Limited, London, 1933.

2 ) The British Anti-slavery Movement, P55-56.

ولحل المشكلة التي ترتبت على هذا التحرير الفجائي، تكونت لجنة من التجار ورجال المال البريطانيان، اسمها: لجنة التخفيف عن السود الفقراء Committee For The Relief of the Black Poor، وكان من أعضائها جرانفيل شارب، وتحالف معها بعض أعضاء البرلمان، وقدموا مشروعاً للبرلمان البريطاني، بإقامة مستعمرة في إفريقيا، وترحيل هؤلاء العبيد المحررين إليها!!

وفي سنة ١٧٨٧م، حصلت اللجنة على امتياز من الحكومة البريطانية بتأسيس شركة، وإقامة مستعمرة في غرب إفريقيا لتوطين العبيد المحررين، على أن تديرها اللجنة تحت إشراف الحكومة البريطانية، فكانت اللجنة، سنة ١٧٩٠م، شركة خليج سان جورج St. George's Bay Company، واختارت منطقة تقع على المحيط الأطلنطي، في سيراليون Sierra Leone، في أقصى الغرب من الجزء الشمالي العريض في إفريقيا، ثم غيرت الشركة اسمها إلى شركة سيراليون Sierra Leone Company<sup>(١)</sup>.

ويقول السير هاري جونستون Harry Johnston، في كتابه: تاريخ استعمار إفريقيا A History Of Colonization Of Africa، إن:

"الشركة قامت، سنة ١٧٩٢م، بترحيل ٤٠٠ من الزوج المحررين في إنجلترا وجامايكا إلى المستعمرة، وأرسلت معهم ٦٠ من بغايا لندن

---

1) Harry Johnston: A History Of Colonization Of Africa, P107, Cambridge University Press, C. J. Clay & Sons, London, 1899.

London Prostitutes، ليكونوا زوجات لهؤلاء الزنوج، فأصبحن نساءً صالحات، ووجهت الشركة كذلك دعوة إلى الأوروبيين الإنجليز والهولنديين والسويد، لاستيطان المستعمرة، على أنها ستكون مستعمرة أوروبية على غرار مستعمرة الكاب/رأس الرجاء الصالح، وأطلقت على المنطقة التي وطنتهم فيها اسم: جرانفيل تاون/بلدة جرانفيل Granville Town، وفي سنة ١٨٠٧م انتقل حكم المستعمرة إلى التاج البريطاني<sup>(١)</sup>.

وجرانفيل تاون هي التي تحولت بعد ذلك إلى فريتاون/البلدة الحرة Freetown.

وفي السنة نفسها، التي انتقلت فيها تبعية مستعمرة سيراليون إلى التاج البريطاني، سنة ١٨٠٧م، صدر قانون تحريم تجارة العبيد، واتخذ البرلمان البريطاني قراراً بتحويل ميناء فريتاون، إلى قاعدة للأسطول البريطاني، لكي يقوم بعمل دوريات في المحيط بمحاذاة سواحل القارة الإفريقية، لمراقبة تجارة العبيد، ومصادرة سفن نقلهم.

ثم صار القرن التاسع عشر قرن استعمار إفريقيا، فبعد أن صارت سيراليون مستعمرة بريطانية تابعة للتاج البريطاني، أرسلت الحكومة البريطانية، سنة ١٨١٤م، السير تشارلز مكارثي Charles McCarthy ليكون حاكماً للمستعمرة التي صار اسمها مستعمرة التاج الجديدة.

---

1 ) A History Of Colonization Of Africa, P108.

ومن مستعمرة التاج الجديدة في سيراليون والقاعدة البريطانية في فريتاون ضرب الأسطول البريطاني، في غلاف مراقبة تجارة العبيد، حصاراً على سواحل إفريقيا الغربية، ولم يعد ممكناً الملاحة ولا الحركة في مجالها إلا بإذن من قائد الأسطول البريطاني وضباطه.

وفي الخطوة التالية توغلت القوات البريطانية داخل أراضي إفريقيا، عبر نهر جامبيا الذي يصب في المحيط الأطلنطي، وضمت جامبيا التي تقع شمال سيراليون إلى مستعمرتها فيها، سنة ١٨٢١م، باسم: مستعمرة مستوطنات غرب إفريقيا Colony Of West Africa Settlements، وفي سنة ١٨٤٣م فصلت جامبيا عن سيراليون، لتصبح جامبيا مستعمرة بريطانية بذاتها<sup>(١)</sup>.

وجامبيا مسلمة وأهلها مسلمون، وكانت جزءاً من دولة الفولاني المسلمة في مالي.

ومن سيراليون وجامبيا إلى ساحل الذهب/غانا، الذي يمتد بطول خليج غينيا، عند المنطقة التي يلتقي فيها الجزء الشمالي العريض من القارة بالجزء الجنوبي الطويل.

---

1 ) A History Of Colonization Of Africa, P108.

وكانت شركة تجار بريطانيا للتجارة في البحار الجنوبية، قد أقامت عدة حصون في ساحل الذهب، وتسيطر من خلالها على طرق التجارة بين داخل إفريقيا والساحل، بالتحالف مع قبائل الفانتي.

وفي سنة ١٨١٧م قامت مملكة الأشانتي بغزو ساحل الذهب بسبب عرقلة قبائل الفانتي وحصون الشركة البريطانية للتجارة في المملكة، وتمكنت مملكة الأشانتي من هزيمة قبائل الفانتي، وغزت حصون الشركة البريطانية المتحالفة معها، فأرسلت بريطانيا جوزيف ديبوي Joseph Dupuis، مبعوثاً خاصاً للتفاوض مع ملك الأشانتي، وانتهت المفاوضات بتوقيع معاهدة سنة ١٨١٩م، اعترفت فيها بريطانيا بسيادة مملكة الأشانتي على ساحل الذهب، في مقابل تعيين قنصل بريطاني لدى ملكها والتعهد بحماية التجار البريطان<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ١٨٢١م أعلنت شركة تجار بريطانيا إفلاسها، فقامت الحكومة البريطانية بحل الشركة، وضمت الحصون ومستوطنات التجار البريطان في ساحل الذهب إلى مستعمرتها في سيراليون وجامبيا، وأصبح تشارلز مكارثي هو الحاكم البريطاني لساحل الذهب مع سيراليون وجامبيا، فسعى إلى ضم الشريط الساحلي فيه، عبر عقد اتفاقيات مع قبائله، فاندلعت سنة ١٨٢٤م معركة أخرى بين مملكة الأشانتي، تدعمها هولندا، وبين قبائل الفانتي وقوات مكارثي البريطانية، وانتهت المعركة بهزيمة الفانتي وقوات

---

1) A F Mockler Ferryma: British West Africa, Its Rise And Progression, P73, Swan Snnenchein And Co., London, 1900.

تشارلز مكارثي، فأرسلت إليه الحكومة البريطانية فرقة من الضباط والجنود، لتتدخل معركة ثالثة سنة ١٨٢٦م، انتهت بهزيمة القوات البريطانية ومقتل مكارثي وقطع رأسه ونقلها إلى كوماسي<sup>(١)</sup>.

وقررت الحكومة البريطانية الانسحاب من ساحل الذهب، وأرسلت إلى حاكم مستعمرة سيراليون الجديد، السير نيل كامبل Neil Campell، تعليمات بعدم توقيع اتفاقيات مع قبائل إفريقيا تتضمن الحرب معها أو الدفاع عنها، وبسحب الموظفين والحاميات البريطانية من الحصون في ساحل الذهب<sup>(٢)</sup>.

ورفض التجار البريطانيون العاملون في ساحل الذهب قرار الحكومة البريطانية، وقامت لجنة من هؤلاء التجار في لندن بالضغط عبر وكلائهم في البرلمان على الحكومة البريطانية، وانتهت المفاوضات بين لجنة التجار والحكومة بعقد اتفاق، سنة ١٨٢٨م، تكون فيه الحصون ومستوطنات التجار البريطانيون في ساحل الذهب، تابعة للمستعمرة البريطانية في سيراليون، على أن يقوم بإدارتها مجلس يتكون من سبعة منتخبين من التجار البريطانيون في ساحل الذهب، تحت إشراف لجنة التجار في لندن،

---

1 ) British West Africa, Its Rise And Progression, P73.

٢ ) فيج جي دي: تاريخ غرب إفريقيا، ص ٢٦٥، ترجمة: دكتور السيد يوسف نصر، دار المعارف، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٢م.

وتقوم الحكومة البريطانية بمنحهم أربعة آلاف جنيه إسترليني سنوياً مقابل هذه الإدارة<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ١٨٣٠م اختارت لجنة التجار في لندن الكابتن جورج ماكليان George Maclean، أحد ضباط الأسطول البريطاني في غرب إفريقيا، ليكون رئيساً لمجلس التجار الحاكم للحصون والمستوطنات البريطانية في ساحل الذهب، فعقد معاهدة مع الأشانتي، سنة ١٨٣١م، لإنهاء حربها مع الفانتي والإبقاء على طرق التجارة بين الساحل والداخل مفتوحة وآمنة<sup>(٢)</sup>.

وتغاضى ماكليان عن تجارة العبيد، فازدهرت في عهده، الذي امتد خمس عشرة سنة، رغم أن منعها هو ذريعة بريطانية الرئيسية للتدخل في شؤون إفريقيا والقبائل الإفريقية<sup>(٣)</sup>.

وفي سنة ١٨٤٢م أرسلت الحكومة البريطانية لجنة لتقصي الحقائق في مستعمراتها في غرب إفريقيا، فأوصت في تقريرها بأن تتولى الحكومة البريطانية حكم ساحل الذهب بنفسها، فاستعادت الحكومة في السنة التالية

---

1 ) British West Africa, Its Rise And Progression, P56.

2 ) British West Africa, Its Rise And Progression, P75.

٣ ( تاريخ غرب إفريقيا، ص ٢٦٨.

الحصون، ووضعتها تحت إدارة حاكم مستعمرة سيراليون، على أن يكون جورج ماكلين نائبه في ساحل الذهب<sup>(١)</sup>.

ومع ازدياد نفوذ بريطانيا وتعاظم قوة أسطولها المرابط أمام سواحل إفريقيا الغربية، أجبرت مستعمرة سيراليون البريطانية، بتعليمات من الحكومة في لندن، ملوك قبائل ساحل الذهب، بما فيها الأشانتي، على توقيع اتفاقيات، سنة ١٨٤٤م، يتعهدون فيها بالخضوع للموظفين البريطانيين الرسميين، وتطبيق القوانين البريطانية على قبائلهم والأقاليم والمناطق التي تحت سيطرتهم، والالتزام بمنع تجارة العبيد.

وفي سنة ١٨٥٠م فصلت الحكومة البريطانية حصونها ومستعمرتها في ساحل الذهب عن سيراليون، واتخذت استراتيجية أخرى، فأرسلت أبناء زعماء القبائل، خصوصاً من الفانتي، لتلقي التعليم في بريطانيا، وأقامت مجالس تشريعية ضمت إليها ملوك القبائل، ومن خلال هذه المجالس فرضت سياساتها عليهم، وأجبرتهم على فرض ضريبة رأس على أبناء القبائل، يدفعونها للحصون البريطانية في مقابل تأمين طرق التجارة<sup>(٢)</sup>.

وخلال العشرين سنة التالية كانت بريطانيا قد اشترت جميع الحصون الأوروبية الأخرى في ساحل الذهب، والتي كانت تحت سيطرة هولندا والدانمرك، وفي الوقت نفسه انتقلت خطوة أخرى، فوقعت اتفاقيات مع ملوك

---

١ ( تاريخ غرب إفريقيا، ص ٢٧١.

٢ ( تاريخ غرب إفريقيا، ص ٢٧٣.



القبائل وأقاليم ساحل الذهب، يقبلون فيها الحماية البريطانية، وفي سنة ١٨٧٤م كان ساحل الذهب كله قد صار محمية بريطانية.

ومع ازدياد قوة قبائل الفانتي المتحالفة مع الحصون البريطانية، حاولت مملكة الأشانتي استعادة تجارتها ومكانتها في الساحل، فشنت حرباً على الفانتي سنة ١٨٧٤م، فأرسلت بريطانيا جيشاً من ٢,٥٠٠ ضابط وجندي يقودهم الميجور جنرال جارنت ولسلي Garnet Wolseley، مع مدافع وبنادق حديثة، فهزم مملكة الأشانتي، ودخل عاصمتها كوماسي وأحرقها، في ٥ فبراير سنة ١٨٧٤م<sup>(١)</sup>.

وفي ١٤ مارس ١٨٧٤م، أجبر الجنرال ولسلي، ملك الأشانتي، نانا منسا بونسو Nana Mensa Bonsu، على توقيع اتفاقية فومينا Fomena، التي تعهد فيها بدفع تعويض لبريطانيا قدره خمسون ألف قطعة ذهبية، وكانت تساوي إذ ذاك مائتي ألف جنيه إسترليني، مع تخلي مملكة الأشانتي عن السيادة على المناطق الساحلية نهائياً، وإبقاء العاصمة كوماسي مفتوحة أمام التجار البريطان، ومنع تجارة العبيد<sup>(٢)</sup>.

وهنا نعرفك بأن الجنرال جارنت ولسلي، قائد الحملة على الأشانتي، هو نفسه قائد الحملة البريطانية التي احتلت مصر سنة ١٨٨٢م، وهو ماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، وكان الأستاذ الأعظم للمحفل العسكري رقم:

---

1 ) British West Africa, Its Rise And Progression, P99.

(٢) تاريخ غرب إفريقيا، ص ٢٨٤.

٧٢٨ Military Lodge, No. 728، في دبلن Dublin، ويتبع محفل  
أيرلندا الأعظم، وفي سنة ١٨٨٧م صار ولسلي القيم الأعظم Grand  
Warden، لمحفل انجلترا الأعظم<sup>(١)</sup>.

وبعد هزيمة الأشانتي ضمت الحكومة البريطانية التي يرأسها اليهودي  
بنيامين دزرائيلي ساحل الذهب إلى المستعمرة البريطانية في لاجوس، ثم  
جاءت الخطوة النهائية سنة ١٩٠١م، بإعلان الحكومة البريطانية ضم  
محمية ساحل الذهب إلى التاج البريطاني، وأنها أصبحت من أملاك  
بريطانيا.

وأما لاجوس، ومعناها البحيرات بالبرتغالية، وهو اسم أطلقه عليها  
البرتغاليون، لكثرة البحيرات/لاجوس Lagoas حولها، ونيجيريا، اسمها  
مأخوذ من اسم نهر النيجر، فكانت مقراً لعدة ممالك مسلمة، مثل الفولاني  
والبرنو وكانم واليوربا، وحين وصلت بريطانيا إليها كانت تحت سيطرة  
سلطنات الهوسا المسلمة في الوسط والداخل، وسلطنة سوكوتو المسلمة في  
الشمال.

وقد وضعت بريطانيا بذريعة منع تجارة العبيد ومراقبتها قوة تتكون من  
عشرين سفينة حربية، من أسطولها المرابط أمام سواحل إفريقيا الغربية، أمام  
ميناء لاجوس وسواحل نيجيريا، وفي سنة ١٨٢٧م استولى الأسطول

---

1) John Parsons: British Military Masonry, Nebraska College  
M.S.R.I.C.F, April 30, 2003.

البريطاني على جزيرة فرناندو بو Fernando Po، في مواجهة الساحل، وحولها إلى قاعدة بحرية، لمراقبة تجارة العبيد، وحماية مصالح التجار البريطان<sup>(١)</sup>.

وضمن حملاتها لاستكشاف حوض نهر النيجر، أرسلت الحكومة البريطانية سنة ١٨٤١م حملة من ثلاث سفن، بقيادة أربعة من ضباط البحرية، للإبحار في نهر النيجر والقضاء على أسواق تجارة العبيد، والبحث عن مناطق في حوض النهر تصلح للزراعة<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة ١٨٤٩م أرسل وزير الخارجية البريطاني بالمرستون، جون بيكرافت John Beecroft، قنصلاً في بنين، على أن تكون جزيرة فرناندو بو تحت سلطته، وتحت تهديد الأسطول البريطاني أجبر بيكرافت قبائل الساحل النيجيري على اتفاقيات يتعهدون فيها بمنع تجارة العبيد، ويوافقون على مراقبة بريطانيا لهذا المنع.

وبعد توقيع الاتفاقيات بسنة، سنة ١٨٥١م، قصف الأسطول البريطاني لاجوس، لرفض ملكها أوبا كوسوكو Oba Kosoko، توقيع اتفاقية منع تجارة العبيد، وأطاحت قوة بريطانية به، ونصبت مكانه أوبا أكيروي Oba Akitoye، وأجبرته على توقيع الاتفاقية.

---

1 ) A History Of Colonization Of Africa, P114.

2 ) A History Of Colonization Of Africa, P205.

وفي سنة ١٨٥٤م، أرسل وزير الخارجية البريطاني، اللورد بالمرستون، وليام ماكوسكري William McCoskry، قنصلاً إلى لاجوس، فأجبر أوبا أكيثوي في السنة نفسها، على التنازل عن الحكم لابنه أوبا دوسونمو Oba Dosunmu، بذريعة عدم التزامه بمنع تجارة العبيد، ثم في سنة ١٨٦١م، وتحت تهديد البارجة البريطانية بروميثيوس، وعلى متنها، وفي حضور قائدها الكابتن نورمان بدنجنفيلد Norman Bedingfield، وبتعليمات من بالمرستون، وقد صار رئيس الحكومة، أجبر ماكوسكري، دوسونمو على توقيع اتفاقية بقبول الحماية البريطانية، وبعدها أعلنت الحكومة البريطانية أن لاجوس وساحل نيجيريا مستعمرة بريطانية<sup>(١)</sup>.

وبذلك أصبحت سواحل إفريقيا الغربية كلها، من سيراليون شمالاً، إلى نيجيريا جنوباً، مروراً بساحل الذهب وبنين وداهومي، خاضعة للنفوذ البريطاني.

ثم استكملت الحكومة البريطانية حملاتها لاستكشاف حوض نهر النيجر، وتوغل التجار البريطان وشركاتهم في المناطق الداخلية من نيجيريا، تحت حماية الأسطول، واحتكروا تجارة زيت النخيل وتصديره لأوروبا، وفي سنة ١٨٨٦م، بعد مؤتمر برلين، حصلت شركة النيجر الملكية البريطانية Royal Niger Company على مرسوم من البرلمان باحتكار التجارة في حوض نهر النيجر، وعهدت لها الحكومة البريطانية

---

( ١ ) تاريخ غرب إفريقيا، ص ٢٧٥-٢٧٦.

بإدارة شؤون أحواض أنهار الزيت Oil Rivers، وهي الأنهار المتفرعة من نهر النيجر، وتجارة الزيوت هي النشاط التجاري الرئيسي فيها<sup>(١)</sup>،<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة ١٩٠٠م أعلنت الحكومة البريطانية المناطق الساحلية والوسطى من نيجيريا محمية بريطانية، باسم محمية نيجيريا الجنوبية، وأعلنت المناطق الشمالية محمية أخرى، باسم محمية نيجيريا الشمالية، ثم ضمت المحميتين معاً سنة ١٩١٤م، باسم محمية نيجيريا، ونصبت فردريك لوجارد Fredrick Logard أول مندوب سام بريطاني عليها<sup>(٣)</sup>.

وما فعلته بريطانيا في غرب إفريقيا، هو نفسه ما فعلته في شرقها، وفي مسقط ومشيخات الخليج، وكانت ذريعتها في ذلك والخطوة الأولى هي هي، منع تجارة العبيد ومراقبتها، إذ في سنة ١٨٢٠م، أجبر الجنرال وليام جرانت كير William Grant Keir، قائد القوة البحرية البريطانية التي أرسلتها حكومة الهند البريطانية في بومباي، أجبر شيوخ مشيخات الخليج وجزره، رأس الخيمة وأبو ظبي ودبي وعجمان والشارقة والفجيرة وأم القيوين والبحرين وقطر، على توقيع اتفاقية، ونصت المادة التاسعة فيها على أن:

---

1 ) British West Africa, Its Rise And Progression, P194.

٢ ( تاريخ غرب إفريقيا، ص ٣٢٨.

٣ ( تاريخ غرب إفريقيا، ص ٣٣١.

"حمل الرقيق سواءاً كانوا رجالاً أم نساءً أم أطفالاً من سواحل إفريقيا أو غيرها ونقلهم في السفن من أعمال النهب والقرصنة، ويتعهد عرب الهدنة بعدم القيام بهذا العمل"<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ١٨٢٢م أجبر الكابتن مورسبي Morsby، سعيد بن سلطان، سلطان مسقط وحليف حكومة الهند البريطانية، على توقيع اتفاقية، يتعهد فيها بمنع تجارة العبيد، وكانت:

"معاهدة غير عادية، إذ تألفت من عمودين، اشتمل العمود الأيسر على بيان المطالب المقدمة إلى السلطان من مورسبي، في حين جاء في العمود الأيمن إجابات السلطان عن كل مطلب مكتوبة بخط يده ومختومة بخاتمه"<sup>(٢)</sup>.

وكان هدف بريطانيا الحقيقي من إجبار سلطان مسقط ومشايخ الخليج على توقيع هذه الاتفاقيات، أولاً: توجيه ضربة قاصمة لاقتصاد مشيخات الخليج الذي يعتمد على الرقيق وهم قوته العاملة، وأيضاً لقوتهم المقاتلة، إذ جاءت هذه الاتفاقية بعد سلسلة من المواجهات الحربية البحرية بين أسطول حكومة الهند البريطانية وبين أسطول القواسم ومشيخات الخليج، وكان

---

1 ) John Gordon Lorimer: Gazetteer Of The Persian Gulf Oman And Central Arabia, Vol. I, Historical, Part I, P673, Superintendent Government Printing, Culcutta, India, 1915.

٢ ) دكتور نبيل عبد الجواد سرحان: تطور العلاقات البريطانية العمانية منذ أواخر القرن ١٨ حتى أواخر القرن ١٩، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١٢٢، ص ٢٧٧-٢٧٨، الكويت، يوليو ٢٠٠٦م.

بحارته وجنوده من الأفارقة المجلوبين من زنجبار وسواحل إفريقيا الشرقية، وكان هؤلاء الأفارقة يكرهون البريطان كراهية شديدة، وكانوا أشد شراسة في مواجهتهم من أبناء مشيخات الخليج أنفسهم.

وثانياً: لكي تكون هذه الاتفاقيات ذريعة يتوغل بها الأسطول البريطاني في الخليج ويرابط فيه على أنه يراقب تجارة العبيد، بينما غرضه الحقيقي هو السيطرة على الخليج وعلى جزره وشواطئه، والتمركز فيها وتحويلها إلى قواعد بحرية، تمهيداً للنقلة التالية، وهي الوثوب منها على قلب بلاد الإسلام، ليبدأ الجزء المرئي من المشروع اليهودي.

وهو ما حدث، فأجبرت حكومة الهند البريطانية مشايخ الخليج وسلطان مسقط، على توقيع اتفاقيات بمنع تجارة العبيد نهائياً، ومنح السفن الحربية البريطانية سلطة مراقبة هذه التجارة داخل الخليج وخارجه في بحر العرب وفي المحيط الهندي قبالة سواحل إفريقيا الشرقية، وحققها في اعتراض أي سفينة وتفتيشها للبحث عن العبيد، ومصادرتها إذا وجدتهم.

ثم سار السيناريو في نفس المسار الذي رأيته في غرب إفريقيا، لينتهي تحريم تجارة العبيد في الخليج وسواحل شرق إفريقيا، باستعباد بلدانه كلها، بأرضها ومياها وبشرها، فأعلنت الحكومة البريطانية زنجبار محمية بريطانية سنة ١٨٩٠م، وكينيا سنة ١٨٩٣م، ثم أوغندا سنة ١٨٩٤م.

وفي الوقت نفسه، وخلال تسعينيات القرن التاسع عشر، أجبرت الحكومة البريطانية في الهند، تحت تهديد الأسطول البريطاني، سلطان مسقط ومشايخ الخليج، على توقيع معاهدات حصرية أبدية، صاروا بها جميعاً من جوارى بريطانيا، ونصها<sup>(١)</sup>:

"يتعهد الشيوخ وورثتهم وخلفاؤهم بالآتي: ١ - ألا يدخلوا تحت أي ظرف في أي اتفاقية أو مراسلات مع دولة أخرى غير الحكومة البريطانية، ٢ - ألا يسمحوا لوكيل أي حكومة بالبقاء في المناطق التابعة لهم إلا بموافقة الحكومة البريطانية، ٣ - ألا يمنحوا أي جزء من المناطق التابعة لهم، سواء بالبيع أو الرهن أو الإيجار، أو بأي طريقة أخرى، تحت أي ظرف، لأي حكومة، ما عدا الحكومة البريطانية"<sup>(٢)</sup>.

وفي أوائل القرن العشرين، صارت مشيخات الخليج وجزره محميات بريطانية، وجزءاً من مشروع بريطانيا الماسونية لإقامة دولة بني إسرائيل.

وبالإضافة إلى مستعمراتها في سواحل إفريقيا الغربية والشرقية، صار لبريطانيا ثمانى مستعمرات أخرى في وسط القارة وجنوبها، هي: بتسوانا

---

١ ( راجع تفاصيل هذه المعاهدات وما سبقها وما واكبها من ملابسات وصراعات، في باب: الأفعى الماسونية، شركة الهند الشرقية البريطانية في مياه الإسلام، من كتابنا: اليهود والحركات السرية في الكشوف الجغرافية، وشركة الهند الشرقية البريطانية.

2) Gazetteer Of The Persian Gulf Oman And Central Arabia, Vol. I, Historical, Part I, P739.



وروديسيا الجنوبية (زيمبابوي) وروديسيا الشمالية (زامبيا) وجنوب إفريقيا البريطانية والترانسفال ومستعمرات الكاب وناatal وأورانج.

واستعباد بريطانيا لبلدان ومناطق شاسعة من القارة الإفريقية، خصوصاً في سواحلها، واكبه استعمار واستعباد فرنسي، وفي غلاف محاربة تجارة العبيد أيضاً، وشعارات الثورة الفرنسية عن الحرية والإخاء والمساواة(!)، لتنتهي هذه الحرية والإخاء والمساواة في القرن التاسع عشر بإقامة سبع مستعمرات فرنسية في غرب إفريقيا، هي: موريتانيا والسنغال والسودان الفرنسي وغينيا وساحل العاج وفولتا العليا والنيجر، وخمس مستعمرات في إفريقيا الاستوائية، هي: تشاد وإفريقيا الوسطى والكاميرون والكونغو الفرنسية والجابون، وأربع مستعمرات في سواحل شرق إفريقيا، هي: الصومال الفرنسي وجيبوتي ومدغشقر وجزر القمر.

وفي ثمانينيات القرن التاسع عشر لحقت ألمانيا ببريطانيا وفرنسا، وصار لها خلال بضع سنوات أربع مستعمرات شاسعة المساحة في إفريقيا، هي الكاميرون الألمانية وتوجو، في غرب إفريقيا، ومستعمرة شرق إفريقيا الألمانية، وتضم رواندا وبوروندي وجزءاً من تنزانيا، ومستعمرة جنوب غرب إفريقيا الألمانية، وهي الآن ناميبيا.

وفي سنة ١٨٧٦م أسس ملك بلجيكا ليوبولد الثاني Léopold II، الجمعية الدولية لاستكشاف إفريقيا وإدخالها في الحضارة International Association For Exploration And Civilising of Africa ، ثم

وظف المستكشف الإنجليزي الشهير هنري ستانلي Henry Stanley، في استكشاف حوض نهر الكونغو، لينتهي استكشاف إفريقيا وإدخالها في الحصار بقتل ١٠ ملايين من أبناء القارة الإفريقية، من أجل إقامة مستعمرة الكونغو البلجيكية، ثم تسخير أهلها في العمل عند الشركات البلجيكية التي استولت على ثروات الكونغو من العاج والمطاط والذهب والماس، وكانت مساحة مستعمرة الكونغو البلجيكية تساوي ثمانين مرة مساحة بلجيكا نفسها، وتنتج ٧٥% من إنتاج العالم للماس<sup>(١)</sup>.

وبعد أن صارت إفريقيا كلها بأرضها وشعوبها وثرواتها مستعمرات تتقاسمها دول أوروبا المختلفة، وبدأت تظهر الخلافات بينها على الحدود الفاصلة بين هذه المستعمرات، دعا مستشار ألمانيا، أوتو فون بسمارك Otto Von Bismarck، إلى مؤتمر دولي في برلين، تحضره جميع القوى الأوروبية التي تحتل إفريقيا ولها فيها مستعمرات، لتحديد مستعمرات كل دولة أوروبية ومناطق نفوذها في إفريقيا، وتنظيم العلاقات بينها، ووضع ترتيبات لحرية التجارة بينها، ولحرية الملاحة في أنهارها.

وانعقد المؤتمر في برلين، بين ١٥ نوفمبر ١٨٨٤م و٢٦ فبراير ١٨٨٥م بحضور ١٣ دولة أوروبية، وانتهى بتوقيع بيان أو ميثاق عام General Act، وخلاصة ما أسفر عنه مؤتمر برلين للقوى الأوروبية، هي المادة ٣٤ من الميثاق العام للمؤتمر، وكان عنوانها: إعلان بخصوص الشروط

---

١ ( استعمار إفريقيا، ص ١٤٤-١٤٦.

الضرورية الواجب مراعاتها عند احتلال أي مناطق جديدة في سواحل القارة  
الإفريقية، لكي يتم الإقرار بهذا الاحتلال  
Deceration Reative To The Essential Conditions To Be Observed In Order That New  
Occupaton On The Coasts Of The African Continent  
May Be Held To Be Effective، ونص المادة:

"لن تعلن أي دولة الحماية على منطقة من القارة الإفريقية دون أن  
تكون هذه الحماية مؤيدة باحتلال فعلي للمنطقة، وأي قوة تحصل على  
منطقة ما في المستقبل تقع على سواحل القارة الإفريقية، وتقع خارج  
ممتلكاتها الحالية، عليها أن تصحب ذلك بإعلان جميع القوى الأخرى  
الموقعة على هذا الميثاق Shall Accompany The Respective  
Act With A Notification Thereof, Addressed To The  
Other Signatory Powers of The Present Act" <sup>(١)</sup> (!)

ومؤتمر برلين الذي منح دول أوروبا، كما ترى، شرعية احتلال بلدان  
إفريقيا، وقسمها بينها، دون اعتبار لإرادة أهلها، ولم يحضره أي ممثل عن  
أي شعب من شعوب إفريقيا، هو نفسه المؤتمر الذي أخبرناك من قبل أنه  
نص في المادة التاسعة من بيانه وميثاقه العام على أن:

---

1 ) General Act Of The Berlin Conference On West Africa, Chapter VI,  
Article 34, Deceration Reative To The Essential Conditions To Be  
Observed In Order That New Occupaton On The Coasts Of The  
African Continent May Be Held To Be Effective , 26 February 1885.

"تجارة العبيد محظورة براً وبحراً، طبقاً لمبادئ القانون الدولي الذي تعترف به القوى الموقعة على مرسوم المؤتمر، ولذا تعلن القوى التي لها حقوق سيادة ونفوذ في مناطق حوض الكونغو، أن هذه المناطق لن تستخدم كسوق للعبيد Market، أو كمحطة في تجارة العبيد Means Of Transit، من أي الأجناس كانوا، وتلتزم باتخاذ كافة الوسائل لإنهاء هذه التجارة ومعاقبة من يشتغلون بها"<sup>(1)</sup>.

فهل تيقنت الآن أن تحرير دول أوروبا للعبيد لم يكن سوى الوجه الأول من مسألة، وجهها الآخر استعباد القارة الإفريقية كلها، بما عليها ومن عليها؟

---

1 ) General Act Of The Berlin Conference On West Africa, Chapter II, Article 9, Declaration Relative To The Slave Trade.



خريطة لإفريقيا، رسمتها وزارة المستعمرات الفرنسية، سنة ١٨٩٨م، موضح عليها المستعمرات الأوروبية المختلفة والحدود بينها، المستعمرات البريطانية باللون الأصفر، المستعمرات الفرنسية باللون الوردي، المستعمرات البلجيكية بالبرتقالي، المستعمرات الألمانية بالأخضر، المستعمرات البرتغالية بالبنفسجي؛ المستعمرات الإيطالية بالوردي المتقطع، المستعمرات الإسبانية بالبرتقالي المتقطع.

## ثالثاً: الماسونية والحركات السرية والغاية الخبيثة

ولليهود والماسونية والحركات السرية غاية خبيثة من تحرير العبيد تمتزج بالأهداف الاقتصادية والاستعمارية لهذا التحرير، ولكي تدرك هذه الغاية الخبيثة وتفهمها يجب أن تعلم أولاً أن جميع الأسماء التي مرت بك، واشتركت في تحول الغرب من استعباد الأفارقة إلى تحريرهم واستعباد إفريقيا، في غلاف تحرير الإنسانية وشعارات المساواة بين البشر، هم من اليهود والماسون وأعضاء الحركات السرية.

وزير خارجية بريطانيا هنري جون تمبل بالمرستون، الذي كان خلف إصدار البرلمان البريطاني مرسوم تحرير العبيد في بريطانيا ومستعمراتها، في ٢٧ يوليو ١٨٣٣م، ثم كان هو الذي هندس الحملات على غرب إفريقيا، ماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، وراعي الماسونية في أوروبا.

وينقل الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، آرثر إدوارد ويت Arthur Edward Waite، وهو أيضاً الأستاذ الأعظم لحركة الروزيكروشيان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، عن كتاب: الشيطان في القرن التاسع عشر Le Diable Au XIXe Siècle، للماسوني دكتور بتالي Dr.Bataille، أنه في القرن التاسع عشر، ومن أجل رأب الصدع والتقريب بين الفرع الأوروبي، الفرنسي والإيطالي، من الطقس الاسكتلندي، الذي يؤمن بالإنسان فقط وينكر الوجود الإلهي ويطرد من يؤمن به من محافله، وبين الفرع الأنجلوسكسوني الأمريكي، الذي يشترط في عضويته

الإقرار بموجود أعلى وإن لم يشترط له صفة ولا وصفاً، أسس الجنرال ألبرت بايك Albert Pike، القائد الأعلى للمجلس السامي للطقس الاسكتلندي في الولايات المتحدة، أسس طقساً جديداً، دمج فيه بين الماسونية الاسكتلندية وعبادة لوسيفر، وقصر عضويته على الماسون في الولايات المتحدة وأوروبا، من حائزي الدرجتين الثانية والثلاثين والثالثة والثلاثين في الماسونية الاسكتلندية.

ولوسيفر هو اسم في التراث الغربي للشيطان الذي دل الإنسان على شجرة المعرفة في سفر التكوين.

ويقول ويت ومؤرخة الحركات السرية مدام كوين بورو Queen Borough، وكلاهما ينقل عن الماسوني الفرنسي دكتور بتالي، وعن الماسوني الإيطالي دومنيكو مارجيوتا Domenico Margiotta، إنه بالاشتراك مع صديقه الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين جوتزيب ماتزيني Giuseppe Mazzini، أحد أبطال الثورة والوحدة الإيطالية، وأحد مؤسسي ألماфия:

"كوّن بايك وماتزيني أربعة محافل مركزية لنشر عقيدة لوسيفر بين ماسون الطقس الاسكتلندي من الدرجات العليا، الأول في محفل شارلستون Charleston في ولاية كارولينا الجنوبية في الولايات المتحدة، وأستاذه الأعظم ألبرت بايك، وهو نفسه الأستاذ الأعظم لمحفل شارلستون، والمحفل الثاني في روما، وأستاذه الأعظم ماتزيني، والمحفل

الثالث في برلين، وأستاذه الأعظم الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، الزعيم الألماني وموحد ألمانيا ومستشارها أوتو فون بسمارك Otto Von Bismark، والمحفل الرابع في لندن، وأستاذه الأعظم الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، وزير خارجية بريطانيا ورئيس حكومتها اللورد هنري جون تمبل بالمرستون، وفي سنة ١٨٧٠م (بعد وفاة بالمرستون) تم دمج المحافل الأربعة في طقس الحكمة الجديد "Palladian Rite" (١)، (٢).

وثمة تحالف بين الأسر المالكة في بريطانيا، في كل عهودها، وبين محفل إنجلترا الأعظم منذ تكوينه سنة ١٧١٧م، ويوجد تقليد سائر عبر السنين، بدأ منذ سنة ١٨١٣م، في عهد الملك جورج الثالث، وهو أن يكون الأستاذ الأعظم لمحفل إنجلترا الأعظم من الأسرة المالكة.

والملك جورج الثالث الذي بدأ في عهده هذا التقليد، هو نفسه الذي صدر في عهده وباسمه قانون إلغاء تجارة العبيد في بريطانيا، سنة ١٨٠٧م، وقانون إلغاء العبودية، سنة ١٨٣٣م.

---

1) Edith Miller, Lady Queen Borough: Occult Theocracy, P242, Published Posthumously For Private Circulation Only, Reprinted By The Christiam Book Club Of America, 1976.

2 ) Arthur Edward Waite: Devil Worship in France, Or The Question Of Lucifer P35, George Redway, London, 1896.



والأستاذ الأعظم لمحفل إنجلترا الأعظم عند بداية هذا التقليد هو دوق  
سوسيكس، الأمير أوجستس فردريك Augustus Frederick, Duke Of  
Sussex، أصغر أبناء الملك جورج الثالث George III، هو نفسه.

والقرن التاسع عشر، قرن تحرير بريطانيا للعبيد، هو قرن الملكة فكتوريا،  
التي ظلت على العرش البريطاني طوال القرن التاسع عشر، من سنة  
١٨٣٧م إلى سنة ١٩٠١م، وهي أول من يحكم بريطانيا من أسرة ساكس  
كوبرج جوتا Saxe Coburg And Gotha، وأمها فكتوريا ماري لويزا  
Victoria Mary Louisa، ابنة فرانز فريدريك Franz Frederick،  
دوق ساكس كوبرج، وبعد وفاة عمها الملك وليم الرابع William IV،  
سنة ١٨٣٧م، وكان جميع أعمامها من ورثة العرش قد ماتوا قبله، أصبحت  
فكتوريا ملكة بريطانيا وهي في الثامنة عشرة من عمرها، وفي سنة  
١٨٤٠م، تزوجت من ابن خالها الأمير فرانز أوجستس ألبرت ساكس  
Koburg Gota Franz Augustis Albert Of Saxe Coburg And  
Gotha، وأنجبت منه تسعة أبناء<sup>(١)</sup>.

وأ أسرة ساكس كوبرج أسرة ألمانية الأصل وليست انجليزية، وهي من  
فروع الأسرة الميروفنجية، وهم من اليهود الأخفاء، وقد ظل ساكس كوبرج  
جوتا لقب الأسرة المالكة رسمياً، حتى اندلعت الحرب العالمية الأولى،  
وأصبحت بريطانيا في حرب ضد ألمانيا، فاضطر الملك جورج الخامس

---

1) Lytton Strachey: Queen Victoria, P19, 134, Harcourt, Brace, And  
Company, New York, Copyright, 1921.

مراعاة لمشاعر الإنجليز الذين يحكمهم إلى تغيير لقب الأسرة إلى وندسور الإنجليزي Windsor.

فالأسرة المالكة البريطانية من اليهود الأخفياء Crypto Jews، إضافة إلى أنها ورثت عن الأسر السابقة التحالف مع الماسونية ومحفل إنجلترا الأعظم.

وأبو الملكة فكتوريا، الأمير إدوارد دوق كنت Edward, Duke Of Kent، ماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، وكان الأستاذ الأعظم لمحفل إنجلترا الأعظم العتيق Ancient Grand Lodge، قبل أن يندمج مع محفل إنجلترا الأعظم الأصل Premier Grand Lodge، سنة ١٨١٣م، ليتكون باندماجهما محفل إنجلترا الأعظم الموحد United Grand Lodge Of England<sup>(١)</sup>.

وبعد وفاة الملكة فكتوريا، سنة ١٩٠١م، وقد جلست على عرش بريطانيا أربعة وستين عاماً، خلفها أكبر أبنائها، الأمير ألبرت إدوارد ساكس كوبرج جوتا Albert Edward Of Saxe Coburg And Gotha، ليصبح ملك بريطانيا والهند، باسم الملك إدوارد السابع Edward VII، وهو أيضاً ماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، وكان قبل أن يعتلي العرش ويصبح ملك بريطانيا، وفي عهد أمه الملكة، كان عضو المجلس السامي للماسونية في إنجلترا، والأستاذ الأعظم لمحفل إنجلترا الأعظم ستة وعشرين عاماً، من

---

1 ) Albert Mac Key: Encyclopaedia of Freemasonry, Revised And Enlarged Edition, Vol. 2, P86, The Masonic History Company; 1929.

سنة ١٨٧٥م إلى سنة ١٩٠١م، فانتقل من سدة محفل انجلترا الأعظم إلى عرش بريطانيا مباشرة، اتباعاً للحلف الذي بين المحفل والمملكة، والتقليد الذي يقضي بأن يكون الأستاذ الأعظم للمحفل من الأسرة المالكة، ولكنه يمنع الجمع بين عرش الماسونية والعرش البريطاني في وقت واحد<sup>(١)</sup>.

وبعد أن اعتلى الملك إدوارد السابع العرش منحه محفل انجلترا الأعظم لقب حامي الأخوية Protector Of The Craft، وخلفه في رئاسة محفل انجلترا الأعظم ومنصب أستاذه الأعظم أخوه وثالث أبناء الملكة فكتوريا، الأمير آرثر ألبرت دوق كانتوت Arthur Albert Duke Of Cannaught.

وإمبراطور فرنسا نابليون الثالث الذي أصدر مرسوم إلغاء تجارة العبيد في المستعمرات الفرنسية، سنة ١٨٦٤م، هو ابن لويس بوناپرت، وكان أبوه نائب الأستاذ الأعظم للشرق الأعظم الفرنسي في عهد أخيه الإمبراطور الماسوني نابليون الأول.

ونابليون الثالث نفسه ماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، وكان عضواً في المجلس السامي للطقس الاسكتلندي، وبعد تتصيب نفسه إمبراطوراً لفرنسا، وضع نابليون الثالث محافل الشرق الأعظم الفرنسي تحت رعايته، وفي سنة ١٨٦٢ م، وحسب رغبته وتحت رعايته، تم انتخاب الأمير

---

1) William Denslow: 10,000 Famous Freemasons, Vol. II, P8, sPublished By Macoy Publishing & Masonic Supply Co., Inc., Richmond, Virginia, 1957.

لوسيان مورا Lucien Murat، ابن عمته كارولين بونابرت، أستاذاً أعظم للشرق الأعظم<sup>(١)</sup>.

ومستشار ألمانيا، بسمارك، الذي قام بتنظيم مؤتمر برلين، لتحديد مناطق نفوذ كل دولة أوروبية ومستعمراتها في إفريقيا، ونص ميثاقه على عمل الدول الأوروبية المشترك من أجل إيقاف تجارة العبيد ومعاينة المشتغلين بها، بسمارك، كما علمت، ماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، وأحد الذين اشتركوا مع ألبرت بايك في تكوين طقس الحكمة الذي دمج بين الماسونية الاسكتلندية وعبادة لوسيفر.

وملك بلجيكا ليوبولد الثاني الذي أقام مستعمرة الكونغو على دماء ١٠ ملايين إفريقي، وأحد قادة مؤتمر برلين، كان عضواً في الشرق الأعظم البلجيكي Grand Orient de Belgique، الذي تكون تحت رعاية أبيه، الملك ليوبولد الأول، سنة ١٨٣٣م<sup>(٢)</sup>.

والأسرة الملكية في بلجيكا هي الأخرى فرع من أسرة ساكس كوبرج جوتا، وليوبولد الأول هو خال الملكة فكتوريا، وليوبولد الثاني ابن خالها.

وأبراهام لنكولن، الذي دخل التاريخ على أنه محرر العبيد، كان عضواً في مجلس الثلاثة Council of Three، الذي يقود حركة

---

1 ) Encyclopaedia Of Freemasonry, Vol.3, P124.

2 ) 10,000 Famous Freemasons, Vol. III, P76.

الروزيكروشيان/الصليب الوردي في القارة الأمريكية<sup>(١)</sup>، وفي محفل أصدقاء المهنة رقم ٨٤ Craft Friendship Lodge No. 84، في هاجرس تاون Hagerstown، وفي سيرة لنكولن التي نشرتها مجلة عالم الماسونية الفرنسية Monde Maconnique، بعد اغتياله سنة ١٨٦٥م، أنه كان أيضاً عضواً في محفل نيويورك الأعظم Grand Lodge of New York<sup>(٢)</sup>.

وأما الهدف الخبيء لليهود والماسونية والحركات السرية من تحرير العبيد، ويمتزج بالأهداف الاقتصادية والاستعمارية ويتدسس فيها، وهو الهدف الذي مكنهم منه تطور الآلات والثورة الصناعية، وما تبع ذلك من إمكانية الاستغناء عن العبيد كقوة بشرية عاملة دون خسائر اقتصادية، بل بمكاسب كبيرة، وما واكب ذلك من تطور وسائل الإعلام والخطاب العام، هو أن هذا التحرير جزء من استراتيجية دفع البشرية كلها نحو الفردية المطلقة، ونسف التراتب الاجتماعي، وإذابة جميع الروابط بين البشر، وإخراجهم جميعاً من تحت أي سلطة، وتحويل العلاقات بينهم إلى صراعات ومواجهات، يقف كل طرف منهم فيها في مواجهة الطرف الآخر، الأبناء في مواجهة سلطة الآباء، والزوجات في مواجهة الأزواج، والنساء في مواجهة الرجال، والعمال في مواجهة رأس المال، وعموم المجتمعات في مواجهة الساسة والحكام، لكي تكون السلطة الوحيدة القاهرة لجميع البشر والمسيطرة على وعيهم،

---

1 ) Swinburne Clymer: The Book of Rosicrucian, Vol. II, P173, The Philosophical Publishing Company, Pennsylvania, 1947.

2 ) 10,000 Famous Freemasons, Vol. III, P85.

وتقوم بتشكيل عقولهم ونفوسهم، ودون أن يدركوا ذلك، هي سلطة وسائل الإعلام والخطاب العام، ووسائل اللهو والترفيه، ليصبحوا جميعاً، وفردى متفرقين، عبيداً طوعية عند من يملكون هذه الوسائل والوسائل، ويحركونهم من خلالها في أي اتجاه يريدونه، وهم يتوهمون أنهم هم الذين يريدونه.

وقد يلتبس عليك الأمر، أو تفهم أن تجليتنا لدوافع الغرب واليهود والحركات السرية الحقيقية لتحرير من استعبدهم من الأفارقة، يعني الانحياز لاستعباد البشر أو الدفاع عن تجارة العبيد، وهو ليس كذلك، بل هو بالضبط مثل أن يمنع الغرب شرب الخمر وتجارها لأسباب تتعلق بآثارها على الاقتصاد والطاقة البشرية وكفاءة العمال، وبياننا لهذه الدوافع، وأنه لا علاقة لها بفضائل ولا أخلاق، لا يعني دعوتنا إلى إباحة شرب الخمر وتجارها.

ولكي نجنبك هذا الالتباس، نذكرك بأن تحرير الرقيق وإنهاء الاسترقاق مقصد الإسلام وروح الوحي، قرآناً وسنة، ولكن داخل منظومة عقائدية وقيمية وأخلاقية مختلفة، ومن أجل غايات أخرى، غير منظومة الغرب ودوافعه لتحرير العبيد، فإذا تحقق هذا التحرير فعلاً، أيّاً كانت دوافعه، فلا عكس ولا عودة، ولا ينبغي أن تكون مهمة المسلمين إعادة الرق والاسترقاق إلى العالم بعد أن انتهى منه، والذي يوظف ما جاء في الإسلام بشأن الرقيق لتبرير ذلك لا يفهم الإسلام وهو أعمى عن غاياته ومقاصده، وعن روحه ومنهجه.



## الأعراق والأجناس في الإسلام

لا يوجد في الإسلام قداسة لعرق أو جنس، ولا وصم لهم، بالدم والميلاد، والذي يزعم أن شعباً أو عرقاً أو جنساً معيناً مقدس في الإسلام بالدم والميلاد قداسة مطلقة وغير مشروطة، وبمعزل عن الإيمان والعمل، فزعمه ليس إلا تحريفاً كتحريف بني إسرائيل للعلاقة بين الإله والبشر وقولهم:

﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُهُ﴾ (المائدة: ١٨).

وميزان الإسلام في التفاضل والكرامة بين البشر نص عليه الله عز وجل في بيانه إلى خلقه:

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

ونص عليه النبي عليه الصلاة والسلام في خطبة الوداع التي هي دستور الحقوق في الإسلام: "أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى، أبلغت؟"<sup>(١)</sup>.

---

١ ( الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني: المسند، ج ١٧، ص ١٢، حديث رقم: ٢٣٣٨١، شرحه وصنع فهارسه: حمزة أحمد الزين، دار الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.



والله عز وجل لم يخاطب في كتابه وبيانه إلى البشر قوماً بجنسهم ونسبهم ودمائهم سوى بني إسرائيل، من أجل بيان تحريفهم لميزان الاصطفاء ولمعيار اختيار الإله لهم، ومصارعة هذا التحريف للوحي في كل زمان، وموقعه من التاريخ وآثاره في سيرة البشر، ولأن هذا التحريف هو الذي صنع أمم الأرض كلها، مع وصول دورة إفساد بني إسرائيل إلى ذروتها، وقد فصلنا ذلك في كتاب: الوحي ونقيضه، وكتاب: شفرة سورة الإسراء، فارجع إليهما.

وباستثناء بني إسرائيل، فكل خطاب من الله عز وجل لفئة من خلقه، فباعتبار عقائدهم وإيمانهم أو كفرهم، وليس باعتبار دمائهم وأجناسهم، ولم يوجه سبحانه وتعالى في كتابه خطاباً إلى العرب ولا إلى غير العرب، بل خطابه للذين آمنوا، من العرب ومن غيرهم.

والمقدس في الإسلام حقاً ليس الجنس العربي، بل اللغة العربية، التي أنزل الله عز وجل بها وحيه الخاتم ورسالته الأخيرة إلى البشرية بها، ونص على إنزاله بها:

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (يوسف: ٢).

ومعيار الحكم بالعربية في القرآن هو اللغة واللسان، وليس العرق والدم والسلالة، فالنبي عليه الصلاة والسلام لم يوصف في القرآن مطلقاً بأنه

عربي، بل بأنه أمي، وكذلك قومه لم يوصفوا بأنهم عرب، بل بأنهم أميون، والذي يوصف في القرآن بأنه عربي هو القرآن نفسه، أو الوحي عموماً:

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ (الرعد: ٣٧).

وكذلك اللسان الذي أنزل عليه القرآن ويُناط به قراءته واستيعابه وفهمه:

﴿لَسَانُ الَّذِي يُلْحِذُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (١٠٣)

(النحل: ١٠٣).

فالعربية في القرآن هي اللغة، والعرب هم القوم الذين لسانهم العربية التي نزل بها القرآن.

والذين شادوا علوم الإسلام وحفظوا سنة نبيه، كان جلهم من غير العرب، فائمة السنة وعلماء الحديث جميعاً، باستثناء الإمام أحمد، من غير العرب، البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وأبو داود والترمذي.

وأول أئمة الفقه الأربعة، أبو حنيفة، ليس من العرب، وإمام النحاة ورأس علوم اللغة العربية، سيبويه، ليس من العرب.

وقبل هؤلاء جميعاً، فائمة القرآن الذين صارت القراءات تحمل أسماءهم، وتنتهي أسانيد القرآن إليهم، هم جميعاً من غير العرب، ما عدا أبي عمرو البصري، وابن عامر الدمشقي.

وقد نص على ذلك الإمام الشاطبي في منظومته حرز الأمانى، التي جمع فيها القراءات وعلوم القرآن:

أَبُو عَمْرِهِمُ وَالْيَحْصَبِيُّ ابْنُ عَامِرٍ... صَرِيحٌ وَبَاقِيهِمْ أَحَاطَ بِهِ الْوَلَا

وخلاصة موقع العرب من الإسلام، أن لهم فيه منزلة رفيعة، ولكنها منزلة زمنية موقوتة، ومشروطة، وليست منزلة مطلقة، وليس مصدرها مجرد الدم والعرق، ولا هي بالوراثة.

فأما أن هذه المنزلة زمنية وموقوتة، فمعناه أن هذه المنزلة اختص الله بها عز وجل الجيل الأول من العرب والأجيال التي تلتها، والتي استحققت هذه المنزلة، بنزول القرآن عليها، وتحويلها من الجاهلية إلى الإسلام، وحملها الرسالة إلى عموم البشر وأدائها كاملة، وبإقامتها لدولة الإسلام، وإدخالها للناس في دين الله أفواجاً، واحتضانهم لغيرهم من شعوب الإسلام.

ودليل زمنية هذه المنزلة وأنها موقوتة وليست مطلقة، قوله تعالى:

﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ (٣٨)

(محمد: ٣٨).

وأما أن منزلة العرب الرفيعة في الإسلام مشروطة، فمعناه أن ميزانها ليس الدم والنسب، ولا الوراثة، بل هي في مقابل شروط وواجبات، إن وفاها العرب دامت لهم هذه المنزلة، وما كان لأحد أن يتقدم عليهم، وإن أهملوا

هذه الشروط والواجبات ولم يوفوها، سقطت منزلتهم الرفيعة في الإسلام، وحل محلهم في المنزلة من يؤدي هذه الشروط والواجبات ويوفوها، وإن عادوا إليها عادت إليهم.

ودليل ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:

"الأئمة من قريش، ولهم عليكم حق، ولكم مثل ذلك، ما إذا استرحموا رحموا، وإذا حكموا عدلوا، وإذا عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"<sup>(١)</sup>.

وأئمة الإسلام الذين قالوا بمنزلة العرب الرفيعة في الإسلام، وتقديمتهم على جميع الأجناس والأقوام الأخرى، إنما قالوا ذلك، لأنهم لابسوا الفترة الزمنية التي كان للعرب فيها هذه المنزلة فعلاً ويستحقونها، وليس على أن ذلك من المطلقات.

والأئمة والمؤرخون الذين قالوا بتقديم العرب وأفضليتهم، كانوا في سياق كلامهم عن العرب كقوم أو سلالة، يجعلون مدار حكمهم على هؤلاء العرب في اللسان واللغة، لا العرق والدم، دون أن ينتبهوا إلى أن ثمة فجوة بين المعنيين، وأنهما التقيا في عرب عصر نزول القرآن، ولكن هذا الالتقاء ليس بلازم وقد ينفصلان.

---

١ (المسند، ج ١٠، ص ٤١٧، حديث رقم: ١٢٢٤٧، شرحه وصنع فهارسه: حمزة أحمد الزين.

وحين تدقق في حيثيات هؤلاء الأئمة لهذا التفضيل تجد أنها قدرة العرب على فهم القرآن واستيعابه وإدراك مراميهِ أكثر من غيرهم من الأمم، أي إن حيثيات التفضيل ذهنية ونفسية وأخلاقية، ولغوية لسانية، ولا علاقة لها بالدم والسلالة.

يقول الإمام ابن تيمية، في كتابه: اقتضاء الصراط المستقيم بعد أن ذكر فضل العرب على سائر الأجناس، ونقل نقولاً في ذلك:

"وسبب هذا الفضل، والله أعلم، ما اختصوا به في عقولهم وألسنتهم وأخلاقهم وأعمالهم، وذلك أن الفضل إما بالعلم النافع، وإما بالعمل الصالح، والعلم له مبدأ، وهو قوة العقل الذي هو الحفظ والفهم، وتمام، وهو قوة المنطق الذي هو البيان والعبارة، والعرب هم أفهم من غيرهم، وأحفظ وأقدر على البيان والعبارة، ولسانهم أتم الألسنة بياناً، وتمييزاً للمعاني جمعاً ورفقاً، يجمع المعاني الكثيرة في اللفظ القليل، وأما العمل فإن مبناه على الأخلاق، وهي الغرائز المخلوقة في النفس، وغرائزهم أطوع للخير من غيرهم، فهم أقرب للسخاء والحلم والشجاعة والوفاء وغير ذلك من الأخلاق المحمودة، لكن كانوا قبل الإسلام طبيعة قابلة للخير، معطلة عن فعله، فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى،

أخذوا هذا الهدى العظيم بتلك الفطرة الجيدة، فاجتمع لهم الكمال بالقوة المخلوقة فيهم، والكمال الذي أنزل الله إليهم<sup>(١)</sup>.

فإذا بُعث هؤلاء الأئمة هم أنفسهم، فهل كانوا سيحكمون لعرب بلاليص ستان بهذه المنزلة الرفيعة، وقد صار بأسهم بينهم شديداً، واستبدلوا برابطة الإسلام الإلهية رابطة الدماء والأقوام التوراتية، وجميعهم ولايا يُدفع عنهم بالراح، وعبيد وجواري عند إمبراطوريات الغرب الماسونية، وباعوا من أجل البقاء في عروشهم التي أقامتها لهم هذه الإمبراطوريات القدس والمسجد الأقصى، وقد صاروا على أعتاب الانتقال من حَرَمَك الإمبراطوريات الماسونية إلى حرمك دولة بني إسرائيل؟!

---

١ ( الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحاراني: اقتضاء الصراط المستقيم: مخالفة اصحاب الجحيم، ص ١٦٠، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.



## الرقيق والاسترقاق في هذا الزمان

(١)

قاعدة أن الأصل في الأشياء الإباحة، تختص، كما هو واضح من نصها، بالأشياء التي خلقها الله عز وجل، وحُكم استخدام الإنسان لها وانتفاعه بها، كالطعام والشراب واللباس وجميع الأشياء المادية الأخرى الخارجة عن ذات الإنسان، ولا تختص بما يصدر عن الإنسان من أفعال وأقوال.

والحكم على الأفعال والأقوال يكون بميزان الوحي، وبموافقتها للشرع أو عدم مخالفتها له، فما وافقه منها أو لم يخالفه فهو صحيح، وما خالفه فهو باطل.

وحتى لو مددت هذه القاعدة وجعلتها تشمل أفعال الإنسان وأقواله، فحينئذ يكون معناها الصحيح الذي يوافق الإسلام وعقائده ومقاصده وروح الوحي، أن الأصل في مسألة حرية الإنسان أو استعباده، أنه حر، وأن بني آدم جميعاً من أصل واحد وعباد لله وحده، وأن كلاً منهم له حقوق وعليه واجبات ومسؤوليات، وليس الأصل أن بعضهم عبيد لبعض، والقول بذلك فهم مقلوب للمسألة، واستتباط معكوس منها، ويترتب عليه تلقائياً أنه طالما



أن الأصل الاستبعاد، فإنه يجوز لأي إنسان أن يستعبد أي إنسان آخر، طالما أنه يقدر على ذلك ولا أحد يمنعه.

وفي حطبة الوداع، التي هي دستور الحقوق في الإسلام، يقول النبي عليه الصلاة والسلام مخاطباً أُمته من الرجال والنساء، ومن جميع الشعوب والأجناس والأعراق، إلى آخر الزمان:

"أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد" (١).

## (٢)

الحماقة هي وضع الأشياء في غير موضعها، وعدم التمييز بين الأشياء المختلفة، وبين الأشياء المتشابهة في أوضاع وأحوال مختلفة، وعدم إدراك أثر الزمان واختلاف صورة المجتمعات في تغيير مواصفات بعض المسائل وما يحيط بها من ملابسات وظروف، وأن هذا التغيير يتحتم معه تغيير الحكم، وهي كلها مسائل اجتهادية وليست من أصول الإسلام وثوابته، وخارجة عن العقائد والعبادات والقيم والأخلاق، وتقع في دائرة السياسة والاجتماع.

---

١ (المسند، ج ١٧، ص ١٢، حديث رقم: ٢٣٣٨١، شرحه وصنع فهارسه: حمزة أحمد الزين.

وقد تعرضنا لإحدى هذه المسائل تفصيلاً في كتاب: ولي الأمر المتغلب وهندسة المعيار والميزان.

ويدخل في وضع الأشياء في غير مواضعها، حفظُ الاجتهادات والآراء التي قالها أئمة الفقه في هذا النوع من المسائل ثم تسميعها عندما تثار المسألة ويُسأل عن الحكم فيها، مع الغفلة عن اختلاف صورة العالم والمجتمعات في زماننا عن الزمان الذي أصدر فيه هؤلاء الأئمة هذه الأحكام، وأن هذه الأحكام ترتبط بهذه الصورة، ولا محل لها إلا معها، واستحالة تطبيق هذه الأحكام عملياً وواقعياً في زماننا وصورته.

وفي بعض الأحيان يصل الانفصال عن الزمان والعيش بالأوهام في أزمنة أخرى مضت، ووضع الأشياء في غير مواضعها، إلى أن يردد بعضهم ما قاله الأئمة في مسائل كانت في زمانهم ولم تعد موجودة في زماننا أصلاً!

وهنا ينبغي التفرقة بين الأئمة وبين حفظة الأكلشييات الذين ينحصر علمهم في النقاط عبارات وسطور مما كتبه هؤلاء الأئمة وحفظها وتسميعها مثل الأناشيد، وبينهما ما بين السماء والأرض.

فالأئمة رضي الله عنهم كانوا قامات عالية، وذوي عقول نابهة وطاقات هائلة ووعي فائق بالوحي ومقاصده، ويدركون الفروق بين المسائل، وبين المسألة الواحدة إذا اختلف أطرافها أو أحوالها، وما يترتب على ذلك من تغيير الحكم، ولذا كانوا يُفرِّعون المسألة التي تبدو في ظاهرها واحدة إلى عشرات المسائل، ويمنحون كلاً منها ما يناسبها، ولا ينقلون حكم مسألة إلى أخرى وإن كان الفرق بينهما دقيقاً، وما أصدروه من أحكام في هذه النوعية من المسائل التي نتكلم عنها، كان يتوافق مع زمانهم وأحواله وأوضاعه وصورة هذه المسائل فيه.

أما حفظة الأكلشييات فلا يملكون شيئاً من مواصفات الأئمة وملكاتهم وطاقاتهم، ولا من إحاطتهم بزمانهم ووعيمهم بآثاره فيما يصدرونه من أحكام، ومهارتهم الوحيدة هي الحفظ والتسميع، ودون إدراك المفارقة والفجوة الهائلة بين ما يقومون بتسميعه وبين الواقع الذي يدور من حولهم، وأنه لا سبيل لسد هذه الفجوة سوى بتغيير الحكم ليتوافق مع الواقع ويكون قابلاً للتطبيق، أو تغيير الواقع ليتناسب مع الحكم ويكون محلاً لاستقباله.

كما ينبغي التفرقة بين دراسة هذه المسائل والعلم بما قاله الأئمة فيها من آراء واجتهادات، وهو ما يدخل في باب تاريخ الفقه والأحكام الفقهية أو علم الفقه النظري، وبين التعامل معها على أنها واقع حي رغم عدم وجودها،

وترديد ما قاله الأئمة فيها في زمانهم على أنه من أحكام هذا الزمان، وهو ما يخرج من باب العلم ويدخل في باب الغفلة وفقه المصاطب الذي لا علاقة له بالحياة والواقع.

### (٣)

والآن من هذا الكلام النظري إلى تطبيقه العملي والواقعي في مسألة الاسترقاق وجواز اتخاذ الرقيق في زماننا، فالذين يقولون بجواز الاسترقاق في زماننا، ويستدلون على ذلك بأحكام القرآن في شأن الرقيق، وبما قاله أئمة الفقه في زمانهم، يقعون في مفارقتين.

المفارقة الأولى أنهم هم أنفسهم يقولون إن أحكام القرآن والإسلام في شأن الرقيق غايتها تحريرهم ولكن بطريقة متدرجة وغير فجائية، عبر تجفيف منابع الاسترقاق وحصرها في أسرى الحروب الشرعية مع غير المسلمين، وفي الوقت نفسه فتح أبواب تحرير الرقيق وتعيدها، ولا يوجد أحد منهم يقول بخلاف ذلك.

والمفارقة هي كيف تكون غاية الإسلام والوحي تحرير الرقيق وإنهاء الرق، ثم بعد تحقق هذا التحرير فعلاً وانتهاء الاسترقاق من العالم يأتي من

يقول بأن مهمة المسلمين إعادة الرق وإباحة الاسترقاق مرة أخرى، ومن باب أن الإسلام يدعو إلى ذلك؟!

وما لا يدركه حفظة الأكلشيهات هؤلاء، وما ينبغي أن تدركه أنت لكي لا تكون مثلهم وتقع فيما يقعون فيه من تناقضات، أن ثمة فرقاً بين أمر القرآن بشيء، وبين تنظيمه لحالة واقعة وشيء موجود فعلاً، وسعيه من خلال هذا التنظيم وهذه الأحكام لتجفيفها وإنهائها.

فالقرآن ليس فيه أمر على الإطلاق بالاسترقاق واتخاذ الرقيق، ولا بالدعوة لاستمرار لذلك، وكذلك سنة النبي عليه الصلاة والسلام، بل فيهما أحكام لتنظيم أحوال الرقيق الموجودين فعلاً، وبيان أوضاعهم في المجتمع الإسلامي، وترتيب حقوق لهم لم يكن لها وجود من قبل، وعلى رأس هذه الترتيبات تقييد منابع الاسترقاق وفتح أبواب تحرير الرقيق، من أجل العودة إلى الأصل، وهو حرية جميع البشر، وعبوديتهم لله وحده.

وقد أخبرناك من قبل أن منهج الإسلام في تحرير الرقيق وإنهاء الاسترقاق كان التدرج، لضرورة الحفاظ على اقتصاد المجتمعات ومنع انهيارها، والرقيق فيها كانوا طبقة الخدمة والعمالة، وهي الطبقة الدنيا الموجودة في كل المجتمعات وفي كل العصور، أياً كان اسمها.

وأيضاً هذا التدرج كان لما يترتب على التحرير الفجائي والجماعي من مآس وكوارث على الرقيق أنفسهم، وقد جنناك في دراستنا: الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب بنماذج عديدة من هذه المآسي التي حاقت بالرقيق عند تحريرهم بصوة فجائية وجماعية في الغرب.

وما قاله أئمة الفقه عن أحكام الرقيق والاسترقاق في زمانهم، إنما قالوه لأن الاسترقاق كان هو القاعدة العامة وقانون التعامل مع أسرى الحروب، والرقيق موجودون فعلاً في كل مكان أمامهم ومن حولهم، وهم جزء من تكوين المجتمعات، وطبقة من طبقاتها، وهو ما يصل بك إلى المفارقة الثانية.

والمفارقة الثانية التي يقع فيها من يقولون بإباحة الرق في زماننا، ويستدلون على ذلك بالأحكام التي قالها الأئمة من الفقهاء عن الرقيق في زمانهم، مصدرها أن أدمغتهم المفككة ترى مسألة الرق والاسترقاق منزوعة من سياقها، وتفهمها معزولة عن صورة دولة الإسلام وعلاقتها بغيرها من الدول في زمان الأئمة وفي زماننا، ومعزولة عن غيرها من المسائل الفقهية الأخرى.

فالطريق الشرعية الوحيدة التي أباحها الإسلام للاسترقاق هي أسرى الحروب المشروعة التي تخوضها دولة الإسلام في مواجهة غير المسلمين،

ولا يدخل في ذلك الحرب ضد دولة أخرى مسلمة، ولا إغارة قبائل أو قرى وبلدات على أخرى، سواءاً كانوا مسلمين أو غير مسلمين.

والذي يقول بإباحة الرق والاسترقاق الشرعي في زماننا يترتب عليه تلقائياً أنه يدعو جميع الدول المسلمة، أو الدولة المسلمة التي يتكلم منها، إلى الانسحاب من منظمة الأمم المتحدة، ومن جميع المعاهدات الدولية لتنظيم الحروب ومعاملة الأسرى.

فهل يدرك حفظة الأكلشييات الذين يقولون بإباحة الرق في زماننا متكئين على ما قاله أئمة الفقه عن أحكام الرقيق في زمانهم، هل يدركون ارتباط هذه المسألة بتلك، وإذا لم يكونوا يدركون ونبهتهم إلى ذلك، فهل سيجرؤ أحد منهم أن يطالب ولي الأمر في بلده بالانسحاب من جميع المنظمات والمعاهدات الدولية لكي توجد الصورة التي يكون فيها الاسترقاق الذي يدعو إليه مباحاً؟

أم أنه إذا سمع كلمة ولي الأمر سيقع في حيص بيص، ويتراجع إلى الخلف، ويبدأ في الدوران حولك وحول نفسه، ثم يُخرجك من أكلشيه الرق والاسترقاق إلى أكلشيه آخر، هو وجوب طاعة ولي الأمر بلا قيد ولا شرط، وبلا أي التزام من جهته نحو الإسلام وأمته، ودون أن يخبرك ما الحل وماذا تفعل وقد تعارض الأكلشيهان واصطدما معاً؟!~ ~

## (٤)

نعم، كان هناك أشخاص وجمعيات في الغرب تدعو إلى منع الاستعباد وتجارة العبيد، لأسباب إنسانية، واعتراضاً على المعاملة القاسية التي كان يُعامل بها العبيد والظروف المروعة التي كانوا يوضعون فيها، وهم بشر، أو لأسباب دينية، كالرغبة في إدخال هؤلاء العبيد في المسيحية، ولكن ما نتكلم عنه هو الاتجاه العام في الغرب، واستراتيجية إمبراطورياته وسياسات دوله، وتحرير العبيد في الغرب كان من أجل هذه الاستراتيجيات والسياسات، وليس بسبب تلك المواقف الفردية للأشخاص والجمعيات.

## (٥)

تجارة العبيد في شرق إفريقيا كانت تجارة غير شرعية ولا مشروعة بميزان الإسلام، واشتركت فيها أطراف عديدة، منها عرب الخليج، خصوصاً سلطنة مسقط في خليج عمان، إذ كانت زنجبار في إفريقيا جزءاً منها.

والإنصاف يقتضي القول إنهم لم ينفردوا بهذه التجارة، بل كانت شبكة تجارة العبيد تشملهم، ومعهم دول أوروبا، بما فيها بريطانيا قبل تغيير استراتيجيتها من العبيد وتجارته.



وأيضاً قبائل إفريقيا السوداء نفسها، وقد كانت هذه القبائل رأس الحربة في تجارة العبيد وأول أطرافها، فعرب الخليج لم يكن في مقدرتهم التوغل في إفريقيا وجلب العبيد بأنفسهم، بل كانوا يتحالفون مع قبائل إفريقيا القوية، فتقوم هذه القبائل بتنظيم حملات لأسر العبيد من القرى والقبائل الضعيفة، ثم تجلبهم إلى أسواق زنجبار، حيث يبيعونهم للعرب.

## (٦)

شرط القرشية في الخليفة أو الإمام، ليس شرطاً مؤقتاً، بل هو شرط ضمن شروط أخرى، نص عليها النبي نصاً في حديثه الذي ذكرناه عدة مرات من قبل في الإجابة على أسئلة سابقة.

فإذا تحققت هذه الشروط مع القرشية في أي زمان، فليس لأحد أن يتقدم على من تحققت فيه، ولكن إذا اختلفت هذه الشروط وضاعت ولم يبق سوى القرشية فقط، وتحققت في غير القرشي، فمصلحة أمة الإسلام، والحفاظ على أراضيها ومقدساتها، ومجاهدة أعدائها وردهم عنها، فوق الأنساب والأحساب.

والإمامة والخلافة في القرون الأولى كانت في الراشدين والأمويين والعباسيين، ليس فقط لأنهم قرشيون، بل لأنهم أهل السياسة والرياسة،

ولأنهم مع كونهم قرشيين أهل لها، ولا نظير لهم في إدارة الدولة وشؤونها ورعاية أمة الإسلام من الأقوام والشعوب الأخرى.

فلما اختلفت شروط الحكم فيهم وانشغلوا عن أمور الدولة وصاروا من القواعد والمترفين، لم تغن عنهم قرشيتهم شيئاً، وانتزع الله عز وجل منهم الإمامة والخلافة وصرفها إلى من تتحقق فيه شروطها ومن هو أهل لها، ومصلحة أمة الإسلام في إمامته، كما أخبرنا عز وجل بنفسه:

﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾

(محمد: ٣٨).

وفي زماننا أسرتان تحكمان دولتين في بلاليس ستان، وتقولان إنهما قرشيتان هاشميتان، وإحداهما استغفلت بريطانيا الماسونية مؤسسها، ووعدته بإعادة الخلافة إلى العرب وتنصيبه خليفة عليهم، إن هو تواطأ معها على الدولة العثمانية، فلما حقق لها غرضها، ركلته بريطانيا الماسونية لتبدأ مشروع الخلافة الإسرائيلية، ثم كان أحد خلفائه ورأس الدولة التي فصلتها بريطانيا لتكون حاجزاً أمام دولة بني إسرائيل وتتلقى الصدمات بدلاً منها، كان ماسونياً من الدرجة الثالثة والثلاثين وعميلاً لدولة بني إسرائيل، وتزوج

من يهودية غربية، ليضمن حماية الغرب واليهود لدولته، ومباركتهم لتوريثها لابنه من هذه اليهودية من بعده.

والأسرة الثانية كان رأسها يسجل مؤتمرات القمة العربية والإسلامية التي تتعقد في عاصمته سراً، ثم يرسل التسجيلات إلى الموساد.

فهل سنقدم للإمامة العظمى لأمة الإسلام ونأتمن على أراضيها ومقدساتها أمثال هؤلاء من المغفلين والخونة والماسون، فقط لأنهم يقدمون أوراقاً تقول إنهم قرشيون؟!

## المصادر والمراجع

### أولاً: العربية:

(١) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الإمام: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم/صحيح مسلم، وقف على طبعه، وتحقيق نصوصه، وتصحيحه وترقيمه، وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه، وعلق عليه ملخص شرح الإمام النووي، مع زيادات عن أئمة اللغة: خادم الكتاب والسنة محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.

(٢) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، الإمام: المسند، شرحه وصنع فهارسه: حمزة أحمد الزين، دار الحديث، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، الإمام: سير أعلام النبلاء، ج٥، تحقيق: شعيب الأنأؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الحادية عشرة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

(٤) بهاء الأمير، دكتور: بذور المشروع اليهودي في الشام، مطبوع على نفقة المؤلف، القاهرة، ٢٠١٩م.

(٥) بهاء الأمير: اليهود والحركات السرية في الكشوف الجغرافية وشركة الهند الشرقية البريطانية، مطبوع على نفقة المؤلف، القاهرة، ٢٠١٩م.

- ٦) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام النميري الحرائي، الإمام: اقتضاء الصراط المستقیم مخالفة اصحاب الجحيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.
- ٧) جوستاف لوبون، المؤرخ: حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، ط٣، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.
- ٨) زاهر رياض، دكتور: استعمار إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.
- ٩) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، المؤرخ: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عن طبعة بولاق، تحقيق: دكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، دار الكتب والوثائق القومية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ١٠) فيج جي دي، المؤرخ: تاريخ غرب إفريقيا، ترجمة: دكتور السيد يوسف نصر، دار المعارف، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٢م.
- ١١) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الإمام: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه/صحيح البخاري، الطبعة السلطانية، قام بتحقيقه: لجنة من ستة عشر عالماً من علماء الأزهر الشريف، طبع بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية، ١٣١١هـ.
- ١٢) نبيل عبد الجواد سرحان، دكتور: تطور العلاقات البريطانية العمانية منذ أواخر القرن ١٨ حتى أواخر القرن ١٩، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١٢٢، الكويت، يوليو ٢٠٠٦م.

١٣) ول ديورانت ، المؤرخ: قصة الحضارة ، ج١٣: عصر الإيمان،  
ترجمة: محمد بدران، الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، ١٩٧٤م.  
ثانياً: الأجنبية:

- 1) A. F. Mockler Ferryma: British West Africa, Its Rise And Progression, Swan Snnenchein And Co., London, 1900.
- 2) Albert Mac Key: Encyclopaedia of Freemasonry, Revised And Enlarged Edition, The Masonic History Company, 1929.
- 3) American Colonization Society: The African Respiratory And Colonial Journal, Vol. XII, Published By: James C Dunn, Washigton, 1836.
- 4) An Act For The Abolition Of The Slave Trade, 25th March 1807, Anno Quadracesimo Septimo George III Regis. CAP. XXXVI.
- 5) An Act For The Abolition Of Slavery Throughout The British Colonies, 28<sup>th</sup> August 1833, C A P. LXXIII.
- 6) Arthur Edward Waite: Devil Worship in France, Or The Question Of Lucifer, George Redway, London, 1896.
- 7) Deborah Pessin: History Of The Jews In America, Abelard-Schuman, New York And London, 1958.
- 8) Edith Miller, Lady Queen Borough: Occult Theocracy, Published Posthumously For Private Circulation Only, Reprinted By The Christiam Book Club Of America, 1976.
- 9) Frank William Taussig: The Tariff History of The United States, G. P. Putnam's Sons, New York, London, 1931.
- 10) General Act Of The Berlin Conference On West Africa, 26 February 1885.

11) George Alfred Townsend: The Life, Crime And Capture of John Wilkes Booth, Dick & Fitzgerald Publishers, New York, 1865.

12) George Cary Eggleston: The History of The Confederate War, Sturgis & Walton Company, New York, 1910.

13) Harry Johnston: A History Of Colonization Of Africa, Cambridge University Press, C. J. Clay & Sons, London, 1899.

14) Hugh Thomas: The Slave Trade, The History of The Atlantic Slave Trade 1440–1870, Simon & Schuster, U K, 1997.

15) Isaac Arnold: The History Of Abraham Lincoln And The Overthrow Of Slavery, Clarke & Company Publishers, Chicago, 1866.

16) Jacob Rader Marcus: Early Connecticut Jewry, In: American Jewish Archives, Vol. I, No. 2, Published At: Hebrew Union College, Ohio, January, 1949.

17) John Gordon Lorimer: Gazetteer Of The Persian Gulf Oman And Central Arabia, Vol.I, Historical, Part I, Superintendent Government Printing, Calcutta, India, 1915.

18) John Latrobe: The History of Mason And Dixon's Line, The Historical Society of Pennsylvania, Lippincott, Grambo, and Company, 1855.

19) John Parsons: British Military Masonry, Nebraska College M.S.R.I.C.F, April 30, 2003.

20) Lytton Strachey: Queen Victoria, Harcourt, Brace, And Company, New York, Copyright, 1921

21) Marc Lee Raphael: Jews And Judaism In The United States, Behrman House, New York, 1983.

22) P. E. H. Hair & Robin Law: The English In West Africa To 1700', In: The Oxford History Of The British Empire,

Volume 1, The Origins of Empire, Edited by: Nicholas Canny, Oxford University Press, 1998.

23) P. Slaughter: History Of African Colonization, Macfarlane & Fekqusson, Richmond, 1855.

24) Reginald Coupland: The British Anti-slavery Movement, Thornton Butterworth Limited, London, 1933.

25) Roy Basler, Editor: The Collected Works of Abraham Lincoln, Vol. 3, 5, 6, Rutgers University Press, New Jersey, Copyright By: Abraham Lincoln Association, 1953.

26) Samuel Smiles: Lives of Boulton And Watt, Principally From The Original Soho Mss. Comprising Also A History of The Invention and Introduction of The Steam Engine, John Murray Publisher, London, 1865.

27) Stephen Archer: Junius Brutus Booth, Southern Illinois University Press, 1992.

28) Swinburne Clymer: The Book of Rosicrucian, Vol. II, The Philosophical Publishing Company, Pennsylvania, 1947.

29) The Historical Research Department Of The Nation Of Islam: The Secret Relationship Between Blacks And Jews, Boston, 1991.

30) United States of America's Constitution of 1789 With Amendments, 1992.

31) Voltaire: Essai Sur Les Moeurs et L'Esprit des Nations, P. Didot l'Aîné, et F. Didot, Paris, 1805.

32) Wikipédia L'encyclopédie libre: Voltaire:

33) <https://fr.wikipedia.org/wiki/Voltaire>

34) William Denslow: 10,000 Famous Freemasons, Published By Macoy Publishing & Masonic Supply Co., Inc., Richmond, Virginia, 1957.



35) William Graham Sumner: A History of Banking In The United States, Published By The Journal of Commerce and Commercial Bulletin, New York, 1896.

36) William Foster: Outline Political History of The Americas, International Publishers, New York, 1951.

## فهرس الصور

الرقم	الصورة	ص
١	لوح العبيد	٢٩
٢	رسم للسفينة الإنجليزية بروكس ، يُظهر قطاعاً في السفينة وطريقة شحن العبيد، إبان الرحلة عبر الأطلنطي	٣٢
٣	اليهودي هارون لوبيز، أشهر تاجر عبيد في التاريخ	٤٢
٤	خريطة لإفريقيا، رسمتها وزارة المستعمرات الفرنسية، سنة ١٨٩٨م، موضح عليها المستعمرات الأوروبية المختلفة والحدود بينها.	١١٦

## الفهرس

ص	الموضوع
٣	مقدمة
٩	التباس ومشكلة
١١	موقف
١٣	الرقيق في الإسلام
٢٣	تجارة العبيد في الغرب
٣٥	اليهود وتجارة العبيد
٤٣	تحرير الرقيق في الإسلام
٥١	تحرير الرقيق ولا عكس
٥٣	تحرير العبيد في أوروبا
٦٣	تحرير العبيد في القارة الأمريكية
٧٩	دوافع تحرير العبيد في الغرب
٨٠	أولاً: ظهور الآلات والثورة الصناعية
٩٣	ثانياً: من استعباد الأفارقة إلى استعباد إفريقيا
١١٧	ثالثاً: الماسونية والحركات السرية والغاية الخبيثة
١٢٧	الأعراق والأجناس في الإسلام
١٣٥	الرقيق والاسترقاق في هذا الزمان
١٤٧	المصادر والمراجع
١٥٣	فهرس الصور
١٥٤	الفهرس
١٥٥	دكتور بهاء الأمير

## دكتور بهاء الأمير

### آ المؤلفات المطبوعة:

- ١ كوسوفاء، المذابح والسياسة، دار النشر للجامعات.
- ٢ النور المبين، رسالة في بيان إعجاز القرآن الكريم ، مكتبة وهبة.
- ٣ المسجد الأقصى القرآني، دار الحرم للتراث.
- ٤ الوحي ونقيضه، بروتوكولات حكماء صهيون في القرآن، مكتبة مدبولي.
- ٥ اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية، مكتبة مدبولي.
- ٦ اليهود والماسون في الثورات والدساتير، مكتبة مدبولي.
- ٧ اليهود والماسون في ثورات العرب، مكتبة مدبولي.
- ٨ شفرة سورة الإسراء، بنو إسرائيل والحركات السرية في القرآن، مكتبة مدبولي.
- ٩ بروتوكولات حكماء صهيون، تقديم ودراسة، مكتبة مدبولي.
- ١٠ الانفجار الكبير، ماذا غير القرآن في العالم وماذا أحضر للإنسانية، مكتبة وهبة.
- ١١ تفسير القرآن بالسريانية دسائس وأكاذيب والأصول القبالية لتفسير الحروف المقطعة بالسريانية، مطبوع على نفقة المؤلف.
- ١٢ النازية واليهود والحركات السرية، مطبوع على نفقة المؤلف.
- ١٣ التفسير القبالي للقرآن وفقه البلاييص، مطبوع على نفقة المؤلف.
- ١٤ ولي الأمر المتغلب وهندسة المعيار والميزان، مطبوع على نفقة المؤلف.
- ١٥ اليهود والحركات السرية في الكشف الجغرافية، وشركة الهند الشرقية البريطانية، مطبوع على نفقة المؤلف.
- ١٦ أول الآتين من الخلف، مطبوع على نفقة المؤلف.
- ١٧ بذور المشروع اليهودي في الشام، مطبوع على نفقة المؤلف.
- ١٨ الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب، مطبوع على نفقة المؤلف.

١٩	اليهود والماسونية في المغرب.
٢٠	درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر والرموز.
<b>٢١ دراسات ومقالات منشورة على الإنترنت<sup>(١)</sup>:</b>	
١	يهود الدونمة.
٢	اليهود والماسون في قضية الأرمن.
٣	حركة الجزويت اليسوعية.
٤	عن الإخوان والماسونية.
٥	معركة المادة الثانية من الدستور.
٦	قواعد في إدارة الصراعات والتعامل مع الأزمات.
٧	عن الفتنة والديمقراطية والحركات الإسلامية.
٨	نقد كتاب اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديد.
٩	نقد استخدام حساب الجُمَّل والأعداد في الاستنباط من القرآن.
١٠	حقيقة ما يحدث في مصر.
١١	فرعون بين التوراة والقرآن.
١٢	المسألة الإخناتونية.
١٣	معركتنا مع اليهود نموذج قديم وأحداث جديدة.
١٤	الفريضة الغائبة عما يحدث في مصر، العلماء والميزان.
١٥	الشميطاه واليوبيل.
١٦	القبالاه والموسيقى.
١٧	نقد نظرية الأكوان المتوازية.
١٨	البتكوين، العملة المشفرة.

(١) روابط الكتب والدراسات في مدونة صناعة الوعي، ومدونة عالم الوحي على الإنترنت.

١٩	حوار مع قادياني.
٢٠	قضية تحرير المرأة.
٢١	أصول دراسة إسلام بحيري عن سن السيدة عائشة عند زواج النبي بها.
٢٢	رد على نقد بخصوص كتاب شفرة سورة الإسراء: ١ ، ٢ ، ٣.
٢٣	اليهود الأخفياء.
٢٤	رسم المصحف وكلمات القرآن.
٢٥	اليهود والاشتراكية.
٢٦	المملكة وأردوغان.
٢٧	حفظة الأكلشيهاة.
٢٨	اليهودي كرستوفر كولمبس ومشروع المارانو.
٢٩	يهود الخزر.
٣٠	الأزمة في الجزائر وأزمة الشرعية في الدول العربية.
٣١	أحداث الحادي عشر من سبتمبر.
٣٢	الأرض المسطحة.
٣٣	آل عثمان حماة مياه الإسلام.
٣٤	الإسلام والحركات الإسلامية والثورات
٣٥	حوار مع كائن فضائي.
٣٦	الخلافة والمُلك والدولة العثمانية وبلاليس ستان.
٣٧	جوته والإسلام والماسونية.
٣٨	نقد كتاب السامري الساحر المصري الذي أسس الماسونية.
٣٩	السلطان عبد الحميد وعبد الرحمن الكواكبي.
٤٠	القبلاة روح عصر النهضة والتنوير.
٤١	العراقيل أمام دراسة المسألة اليهودية في بلاليس ستان.

٤٢	حكماء صهيون وبروتوكولاتهم.
٤٣	اليهود والسُّلطة وحكم العالم.
٤٤	الفرق بين المماليك والآتين من الخلف.
٤٥	السلطان عبد الحميد وتيودور هرتزل.
٤٦	بريطانيا واليهود.
٤٧	نابليون الماسوني واليهود.
٤٨	مستوطنة في جزيرة العرب ومستوطنة في سيناء.
٤٩	مقدمة وتعليقات على كتاب: المؤامرة الكونية، ليان فان هيلسنج، وترجمة: م/أحمد حمدي.
٥٠	درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر والرموز.
٥١	الترك وقتالهم.
٥٢	القسطنطينية وآخر الزمان.
٥٣	أخطاء الإسلاميين في الثورة.
٥٤	حكم قتل الكافر الحربي.
٥٥	كورونا.
٥٦	اليهود في الصين.
٥٧	نصيحة بخصوص تربية الأبناء.
٥٨	هارون الرشيد وشارلمان العظيم.
٥٩	الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب.
٦٠	الأرض والمقدسات بين التفسير الإسلامي والتفسير اليهودي.
٦١	القومية والعلمانية في التوراة.
٦٢	إلى أنصار الأرض المسطحة.
٦٣	الأسباط، شيطان بني إسرائيل، بنو إسرائيل واليهود، قابيل والمسيح الدجال.

٦٤	أردوغان والمعمار القومي لبلايص ستان.
٦٥	الرقيق والاسترقاق في هذا الزمان.
٦٦	الدولة العثمانية والمغرب.
٦٧	مفتاح الشفرة اللغوية في صدر سورة الإسراء ومن يكون العباد.
٦٨	الخلافة الإسرائيلية.
٦٩	تطبيع وتدلّيس.
٧٠	خلف ماكرون وشارلي إيدو.
٧١	حوار مع مبتدئ في كار التخفي.
٧٢	النبي العربي.
٧٣	مصادر الدراسات الماسونية.
٧٤	شبهات حول العربية والقراءات والقرآن وهلوسة وهذيان.

## ١ قصص قصيرة:

١	جيفارا.
٢	مجاهد بن عبد الله الأزهرى.
٣	علميها رمي الحجر.
٤	أبو خربان.

## ٢ المرنّيات (N):

**أولاً: مع الكاتب والمفكر الإسلامي جمال سلطان في برنامج حوارات بقناة المجد:**

١	بروتوكولات حكماء صهيون، في مواجهة دكتور عبد الوهاب المسيري ودكتور أحمد ثابت.
٢	اليهود في الغرب، في مواجهة دكتور عمرو حمزاوي.

(N) مرنّيات دكتور بهاء الأمير موجودة على شبكة المعلومات الدولية ، الإنترنت، في موقع يوتيوب وفي العديد من المواقع الأخرى.



**ثانياً: مع الشاعر المبدع والإعلامي اللامع أحمد هواس في برنامج قناديل وبرنامج كتاب الأسبوع بقناة الرافدين:**

١	الوحي ونقيضه.
٢	المسجد الأقصى القراءاني.
٣	خفايا شفرة دافنشي.
٤	ملائكة وشياطين.
٥	دور الحركات السرية في إنشاء الولايات المتحدة الأمريكية والرموز اليهودية والماسونية في الدولار الأمريكي.
٦	القبلاه، التراث السري اليهودي ، وآثارها في العالم.
٧	التنجيم والأبراج، أصلها وحقيقتها.
٨	البلدريج حكومة العالم الخفية.
٩	الرمز المفقود.
١٠	لماذا العراق؟ خفايا الغزو الأمريكي للعراق.
١١	نبوءة نهاية العالم، الأساطير والحقائق.
١٢	البابية والبهائية، صلاتها باليهود والغرب والحركات السرية.
١٣	القاديانية والنصيرية، صلاتها باليهود والغرب والحركات السرية.

**ثالثاً: مع الإعلامي والداعية الإسلامي خالد عبد الله في برنامج مصر الجديدة بقناة**

**الناس:**

١	خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الأول.
٢	خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثاني.
٣	خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثالث.
٤	الاحتفال الماسوني عند الهرم الأكبر، حقيقته والهدف منه.
٥	دكتور محمد البرادعي، مواقفه وأفكاره.

**رابعاً : مع الإعلامي والشاعر والداعية الإسلامي دكتور محمود خليل في برنامج الدين والنهضة بقناة مصر ٢٥ :**

- ١ الفوضى في مصر ، أسبابها ومن المستفيد منها.
- ٢ مصر بعد الثورة، الأخطار الداخلية والخارجية.
- ٣ رمضان شهر القرآن.
- ٤ الثورة والدولة.

**خامساً : مع الإعلامي ياسر عبد الستار في قناة الخليجية:**

- ١ الماسونية والثورات.

**سادساً : في قناة الحدث :**

- ١ من خلف الثورات.
- ٢ المشروع اليهودي وحروب الجيل الرابع.
- ٣ من هي إسرائيل؟
- ٤ يهودية إسرائيل.
- ٥ حقيقة الماسونية

**سابعاً: في معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٣م:**

- ١ نقد كتاب: سر المعبد للأستاذ ثروت الخرباوي.

**ثامناً: في عالم السر والخفاء، برنامج من إعداد وتقديم دكتور بهاء الأمير:**

- ١ عالم السر والخفاء.
- ٢ جولة في عالم السر والخفاء.
- ٣ بيان الإله.
- ٤ الوحي.
- ٥ الطلاس.
- ٦ في الملاء الأعلى.

٧	خريطة الوجود.
٨	الأمم المتحدة.
٩	حقوق الإنسان.
١٠	تحرير المرأة.
١١	اتفاقيات المرأة في الأمم المتحدة.
١٢	الهندوسية.
١٣	جمعية الحكمة الإلهية.
١٤	الحكمة فوزية دريع.
١٥	حركة العهد الجديد والأمم المتحدة القبالية.
١٦	الماسونية وبناتها.
١٧	الوحي ونقيضه.
١٨	أخوية فيثاغورس
١٩	المخطوط العبري.
٢٠	قلب الماسونية.
٢١	وسائل الانفصال الاجتماعي.
<b>تاسعاً: مقاطع وحوارات مصورة في المنزل:</b>	
١	بلاليص ستان: سبعة عشر مقطعاً.
٢	رد على نقد: أربعة مقاطع.
٣	الشورى والديمقراطية: أربعة مقاطع.
٤	أخطاء الإسلاميين: مقطعان.
٥	نبوءات: أربعة مقاطع.
٦	المادة الثانية من الدستور: خمسة مقاطع.
٧	التاريخ السري للغرب: ستة مقاطع.

٨	الوحي ونقيضه.
٩	العقائد والسياسة.
١٠	الناس من غير الدين بهائم.
١١	نفي الألوهية والخلق والوحي أصل الليبرالية والماركسية.
١٢	الأثارية.
١٣	حوار مع معالج بالطاقة.
١٤	علمها رمي الحجر.
١٥	اليهود في الماسونية ج ١ الطقوس والرموز.
١٦	اليهود في الماسونية ج ٢ درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر ومعانيها.
١٧	أبو خربان.
١٨	تطبيع وتديس.
١٩	خلف ماكرون وشارلي إبدو.
٢٠	اليهود والماسونية في المغرب، ج ١، اليهود في المغرب، العلم القبالي.
٢١	اليهود والماسونية في المغرب، ج ٢، الصهيونية في المغرب، تطبيع من قديم.
	اليهود والماسونية في المغرب، ج ٣، الماسونية في المغرب.
	<b>السمعيات:</b>
١	برنامج في مكتبة عالم بإذاعة القرآن الكريم، ثلاث حلقات.
٢	برنامج مقاصد الشريعة بإذاعة القرآن الكريم، أربع عشرة حلقة.

# الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب

• أول شيء وأهمه نفهم مسألة الرقيق في الإسلام، وأوضاعهم في المجتمعات العربية والإسلامية، هو تخلصها من التباسها بمسألة تجارة العبيد، وتحريرها من الصورة النمطية التي صارت تلتصق بأذهان عموم البشر عن هذه التجارة، ورسختها فيها الروايات والأفلام.

• وهي الصورة التي تتكون من عنصرين أساسيين، الأول أن العبيد هم الأقارقة المسود، حتى صار لفظ العبيد يستدعي إلى الأذهان تلقائياً صورة هؤلاء الأقارقة. والثاني هو وجود شركات منظمة لتعنى الأقارقة واصطيادهم من إفريقيا، ثم معانتهم الشديدة إبان شحنهم في سفن رديئة إلى القارة الأمريكية، وتسخيرهم في الأعمال الشاقة، وإتزانهم وإعتاشهم في أماكن تسخيرهم، ومعاملتهم بقسوة بالغة، ودون أدنى شفقة أو رحمة، ودون اعتبار لبعائهم أو هلاكهم طالما أنه يمكن إيجاد غيرهم.

## • اقرأ في هذا الكتاب:

- الرقيق في الإسلام
- تجارة العبيد في الغرب
- اليهود وتجارة العبيد
- تحرير الرقيق في الإسلام
- تحرير الرقيق ولا عكس
- تحرير العبيد في أوروبا
- تحرير العبيد في القارة الأمريكية
- دوافع تحرير العبيد في الغرب
- أولاً: تدهور الآلات والثورة الصناعية
- ثانياً: من استعباد الأقارقة إلى استعباد إفريقيا
- ثالثاً: الماسونية والحركات السرية والغاية الخبيثة
- الأعراق والأجناس في الإسلام
- الرقيق والاسترقاق في هذا الزمان.

دكتور بهاء الأمير